

الابن الصبي

العماد

محسن بكر





الأباضيّة

إعداد
محسن بكري

المؤسسة الحديثة للكتاب

طرابلس - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠٠٤

جميع الحقوق محفوظة

المؤسسة الحديثة للكتاب

تلفون : ٠٦/٣٨٥٤٦٩ - تليفاكس : ٠٦/٤٢٤٢٣٣

خليوي : ٠٣/٢٣٩٣٣٨

المقدمة

الكتاب، الذي بين يديك، محاولة للتعرف الى الإباضية، التي تكاد تكون مجهولة لدى الكثير من العرب والمسلمين . وقد حرصنا على أن نعرف بها كما يراها أئمتها وعلمائها، لذلك لم ندخل في تحليل وتعليل ما كتبه عنها العلماء والمؤرخون القدامى والمحدثون .

ينفي الإباضيون أن تكون الإباضية فرقة من الخوارج، وهو ما عرف عنهم، فهم كانوا يصفون أنفسهم بإسم «المسلمين، أو جماعة المسلمين، أو أهل الدعوة» .

كذلك يعتبرون أن مؤسس مذهبهم هو الإمام جابر بن زيد، لا عبد الله بن إياض، يقول قاسم بن سعيد الشماخي : «كان بن إياض المجاهد علناً، المناضل علناً، في سبيل تحقيق الحقائق، وتصحيح قضايا العقول، فيما أحدثه أهل المقالات والبدع من الزور والافتراء في شريعة ربنا، وكان شديداً في الله تعالى، وله مناظرات مع أهل التنطير والتفلسف . كان الحجة الدامغة التي يخسر أمامها كل ثرثار، وله كلام مع عبد الملك بن مروان يهضم نفس كل حائر جبار، تغلب على المسلمين، أصحابه، الذين يقولون بقوله الإباضية، وتسمى المذهب بإسمه على هذا المعنى، وإنما كان الإمام القائد، والوسيلة الراشد، أسس المذهب وحاميه، مرجع الفضل في تدوينه وتشديد مبانيه، إنما كان جابر بن زيد رضي الله عنه» .

أما المؤرخ الإباضي المعاصر محمد علي دبوز فيرى في كتاب «تاريخ المغرب الكبير» أن الأمويين هم الذين أطلقوا عليهم الاسم نسبة الى عبد الله بن إياض لأن الأمويين لم يريدوا نسبة هذه الفرقة

الى جابر بن زيد حتى «لا يجذبوا إليهم الأنظار، ولا يبدون في هالة جابر المشرقة فتميل إليهم النفوس» .

وينفي المؤرخون الإباضيون وجود الفرق التي نسبها إليهم أبو الحسن الأشعري، وتبعه آخرون وهي : الحفصية، واليزيدية، والحارثية، والقائلة بطاعة لا يراد الله بها . يقول المؤرخ الإباضي علي يحيى معمر : «الإباضية لا يعرفون أية فرقة من تلك الفرق التي نسبها أبو الحسن إليهم ولا يقولون بأكثر أقوالها» .

ونحن، إذ أغفلنا الكلام على هذه الفرق لعدم اعتراف الإباضيين بها، أسهبنا في الحديث عن نشأة الإباضية، ومبادئها وتعاليمها، وانتشارها وقيام إمامتها في المشرق والمغرب، وأعطينا نماذج عن تراثها الأدبي، وإننا نسأل الله تعالى أن يوفقنا في مساعدة القارئ العربي والمسلم على التعرف الى المذهب الإباضي وأتباعه القائلين مع عبد الله بن يحيى طالب الحق : «الاسلام ديننا، ومحمد نبينا، والكعبة قبلتنا، والقرآن إمامنا»، وذلك من خلال الفصول التي اعتمدناها في الكتاب والتي ختمناها بملحق هو معجم لإعلام الإباضية .

الفصل الأول

نشأة الإباضية وظهورها

١ - نشأة الإباضية

نشأت الإباضية، كغيرها من المذاهب الإسلامية، عن طريق اجتماع عدد من المسلمين حول إمام يأخذون عنه العلم ومبادئ المذهب، ثم بعد التحصيل الكافي من الدروس يتفرق هؤلاء التلاميذ في مختلف البلدان يبشرون، ويتصرفون تصرف استاذهم لنشر المذهب الذي أخذوه على يده . هذا الإمام مؤسس الإباضية، هو جابر بن زيد .

يقول المؤرخ الإباضي علي يحيى معمر^(١) : «كان يحضر مجلس جابر بن زيد عدد من الطلاب، والأذكىاء منهم من يأخذ عنه وعن غيره، كقنادة، وأيوب، وابن دينار، وحيان الأعرج، وأبي المنذر تميم بن حويص، ومنهم من يأخذ عنه أكثر مما يأخذ عن غيره أو يكاد يختص بمجلسه، كأبي عبيدة مسلم، وضمام، وأبي نوح الدهان، والربيع بن حبيب، وعبد الله بن إياض . ومن هؤلاء الطلاب من كان يشتغل أثناء التحصيل، وبعد التحصيل، بالشؤون العامة، ومنهم من اشتغل بالمسائل السياسية ومطارحاتها العامة، ومنهم من اشتغل بالمسائل السياسية ومطارحاتها مع حكام الدولة الأموية في ميدان الكلمة دون استعمال السيف كعبد الله بن إياض،

١ . يحيى بن معمر : الإباضية بين الفرق الإسلامية ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

ومنهم من جلس للتدريس وأخذ مكان الإمام كأبي عبيدة وأبي نوح صالح الدهان وقام بنفس الدور وتخصص فيه» ...

رافق نشأة الإباضية الحذر من الظروف المضطربة التي كانت تمرّ بها الخلافة الإسلامية، لا سيّما بعد انتقالها إلى الأمويين وتحويلها من الشورى إلى الوراثة . وقد سلّط الخلفاء الأمويون ولاّتهم وعمّالهم على الأئمة والعلماء فراقبواهم مراقبة شديدة، وقمعوا بقسوة حركات الخروج عليهم . لذلك لجأت الإباضية إلى السريّة في تنظيم ونشر الدعوة، فشكّلت لهذه الغاية ثلاثة مجالس^(١):

١- مجالس العامة : يحضرها أي فرد من أهل الدعوة . تعقد سرّاً في بيت أحد المشايخ أو إحدى العجائز، أو في سرايب أرضية خاصة، وفيها يتلقّى المجتمعون الدروس في العقيدة، والإرشادات من أئمتهم .

٢- مجالس المشايخ : يحضرها فقط زعماء الإباضية . وهذه المجالس تعتبر بمثابة مجالس للتخطيط والتنظيم .

٣- مجالس حملة العلم : هي بمثابة مدارس تخرّج الدعاة . فيها يتلقّون العلم وأصول الدعوة الإباضية وتعاليمها . تعقد سرّاً في سرايب أرضية . وكان اختيار الدعاة يتمّ من بين السكان الأصليين للبلاد التي يرسلون إليها لنشر الدعوة . وحملة العلم هم الذين لعبوا دوراً بارزاً في المغرب، حيث انضمّ بفضلهم الكثير من قبائل البربر إلى الإباضية .

إضافة إلى ذلك، وبعد ظهور الإباضية إلى العلن، كانت مواسم الحجّ تعتبر من أهمّ المناسبات لنشر دعوتها، فكان الإمام الإباضي يقيم في خيمة خاصة يرتادها الإباضيون والراغبون في الانضواء

١. راجع الدكتور عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٠٦ - ١٠٨ .

لتبادل الرأي والتشاور . كما كانوا يتكلمون على تجارهم لنشر الدعوة أينما حلّوا .

يعود الفضل في هذه التنظيمات الى الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي . يقول الدكتور عوض خليفات^(١) : «بالإضافة الى هذه التنظيمات فقد خلق أبو عبيدة من أتباعه مجتمعا تسوده المودة والمحبة والإخاء في العقيدة وتسيطر عليه روح الجماعة . وكان يحثهم على التآلف والتعاون فيما بينهم . كما طلب من الأغنياء أن يكونوا عوناً للفقراء وسنداً لهم حتى لا يضطر الفقير من جماعته لاحتياج أحد من المخالفين . وقد لبى الأثرياء منهم هذا الطلب بحماس منقطع النظير» .

٢- ظهور الإباضية

الخلافة هي نيابة عن الرسول (ص) في حفظ الدين وسياسة الأمة، لهذا يعتبر الخليفة رئيساً يجمع فيه سلطتين: دينية تتمثل بإعتباره إماماً يؤمّ المسلمين للصلاة ويحمي الدين ويدافع عنه، ودنيوية لأنّ الخليفة ينظر في أمور المؤمنين الدنيوية، وحسب ابن خلدون فالخلافة «حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلّها عند الشرع الى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به»^(٢) .
والخلافة نظام مستحدث أوجبه وفاة الرسول محمد (ص)، الذي لم يعين قبل وفاته من سيخلفه، بل ترك الأمر شورى

١. نشأة الحركة الإباضية م.س.ص. ١١٣ .

٢. ابن خلدون : المقدمة، طبعة بيروت، ١٩٦١، ص ٣٣٨ .

للمسلمين يختارون من بينهم الأصلح . وقد حدّد ابن خلدون خمسة شروط يجب توفّرها في مَنْ سيُختار للخلافة : العلم، والعدالة، والكفاية، وسلامة الحواس والأعضاء، والنسب القرشي^(١) .

وعندما تمّت مبايعة الخليفة الراشدي الأول أبي بكر الصديق تمّت على أساس : السبق الى الاسلام، وأساس الانتماء القرشي، وتفويض رسول الله له بإمامة المسلمين في الصلاة، وكونه والد السيدة عائشة زوجة الرسول (ص)... سبق المبايعة خلاف بين المهاجرين والأنصار حول حق كل منهم بالخلافة، في سقيفة بني ساعدة حيث اجتمعوا، وهذا أول خلاف يقع بين المسلمين بعد وفاة النبي محمد (ص)^(٢) .

بعد أبي بكر بايع المسلمون عمر بن الخطاب، معتمدين نفس الأسس التي تمّت بموجبها مبايعة أبي بكر . وسار أمر المسلمين على ما يرام، وتوسعوا في فتوحاتهم وزادت رقعة انتشار الاسلام . ولكن الخليفة عمر ابن الخطاب سقط قتيلًا بطعنة أبي لؤلؤة فيروز المجوسي غلام المغيرة بن شعبه، ما أوقع المسلمين في مشكلة اختيار خليفة من بين ستة من الصحابة كان عمر رشحهم، قبيل اغتياله، وهم : علي بن أبي طالب، عثمان بن عفان، طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص، عبد الرحمن بن عوف . وبعد اجتماعات ومشاورات بويع عثمان بن عفان لأسباب عدّة منها: سبقه في الاسلام، زواجه من ابنتي الرسول (ص) رقية وأمّ كلثوم... ولكن تمّت المبايعة بعدما انقسم أهل الشورى الى حزبين: أموي وهاشمي، ولو لم يحسم عبد الرحمن بن عوف الأمر لصالح

١. ابن خلدون : المقنّعة م.س.ص. ٣٤٢ .

٢. راجع الدكتور عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية، دار النهضة العربية بيروت، ص

عثمان لتطور الأمر الى الأسوأ . على كل بدأت الفتنة تذر قرنهما في صفوف المسلمين، علي بن أبي طالب احتج على انحياز بن عوف لمصلحة عثمان، وفسره بأنه امتداد للنزاع الذي كان بين بني أمية وبني هاشم في الجاهلية .

لم يسلم عثمان من الانتقاد، وتراكمت الأسباب الدينية والسياسية لتهيج المسلمين ضده، فيقوموا بالانتفاضة عليه، ويقتل سنة ٣٥هـ/٦٥٥ - ٦٥٦ م .

وفي أجواء الانقسام والعداوة اختير الإمام علي خليفة للمسلمين، فكان عليه أن يوحدهم ويجمع أمرهم، وسط مطالبة العديدين بالنار لعثمان، وعدم اعتراف معاوية بخلافته .

لم تكن خلافة الإمام علي إلا سلسلة من القتال أنهكته، وأربكته، وشقت صفوف المسلمين الى أحزاب وفرق عقائدية . فمن حرب الجمل سنة ٣٦ هـ، التي شاركت فيها السيدة عائشة زوجة الرسول (ص) الى جانب طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، والتي انتصر فيها علي، الى وقعة صفين سنة ٣٧ هـ بين جيش علي وجيش معاوية، وما نجم عنها من نتائج، كان لها أثر كبير في تاريخ العرب والاسلام .

اعتبر الإمام علي رفض معاوية أخذ البيعة له خروجاً عليه، فاستعد لقتاله . وكان لقاء الجيشين في صفين على نهر الفرات سنة ٣٧ هـ/٦٥٧ م . رأى معاوية أن كفة الحرب تميل لمصلحة علي، فأشار عليه عمرو بن العاص برفع المصاحف وطلب التحكيم، فتوقف القتال وكان قبول علي به وبالأعلى عليه . معاوية عين عمرو ابن العاص حكماً عنه، وعين علي أبا موسى الأشعري .

وكان أن اعترضت جماعة كبيرة على قبول عليّ بالتحكيم، فخرجوا عليه، وهم الذين أطلق عليهم لقب المحكمة، وقد بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي، وجعلوا الموعد بينهم النهروان .
اجتمع الحكمان في أذرح، واتفقا على أن يخلعا صاحبيهما، ولكن عند الإعلان عمل أبو موسى بالاتفاق فخلع علياً، في حين أثبت عمرو معاوية .

ندم عليّ على قبوله بالتحكيم، وأرسل كتاباً الى المحكمة في النهروان طالباً منهم العودة إليه لمحاربة معاوية . ولكنهم رفضوا طلبه وأجابوه بأنهم دعوه للدخول في طاعة عبد الله الراسبي قائلين: «بايعناه بعد خلعنا إياك لاستحقاقك منا أن نخلعك...» .

حاول عليّ مجدداً التوصل الى التفاهم مع أهل النهروان ولكن دون جدوى، فجرت معركة بينهما انتهت بهزيمة المحكمة ومقتل إمامهم الراسبي وحوالي ٤٠٠٠ رجل منهم، جلهم من القراء والفقهاء ويذكر القلهاقي أحد مؤرخي الإباضية أن علياً ندم على قتاله أهل النهروان، وكان يقول : «بئس ما صنعنا... قتلنا خيارنا وفقهاءنا»^(١) .

شهدت النهروان اجتماع الخوارج الأخير تحت قيادة واحدة، فقد تفرقوا، منهم من قصد الكوفة، ومنهم من قصد البصرة، ولم تجد المحاولات التي قام بها بعضهم ضد أعدائهم، خاصة ولاية الأمويين.

١. نشأة الحركة الإباضية م.س.ص. ٦١ - ٦٢ .

عن النهروان راجع :

- الطبري : تاريخ الأمم والملوك (حوادث سنة ٣٧) .

- ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حوادث سنة ٣٧) .

- الدكتور نايف محمود معروف : الخوارج في العصر الأموي، دار الطليعة بيروت، ط ١،

١٩٧٧م/١٣٩٧ هـ، ص ٩٢ - ١٠٠ .

في الوقت الذي تابع فيه الخوارج المتطرفون ثوراتهم ضد الخلافة الأموية، يتعرّضون للقتل والتشريد، كانت هناك جماعة استقرت في البصرة أثرت السلم لفرض آرائها، وكانت اختارت أبا بلال مرداس زعيماً لها . من هذه الجماعة انبثقت الإباضية . وقد أنكر الخوارج المتطرفون قعود جماعة مرداس عن متابعة القتال فدعواهم القعدة احتقاراً .

أعلن مرداس أن جماعته لن تشهر سلاحاً أو تقاتل إلا من يبدأ بقتالها . ورغم ذلك فقد وجّه إليه عبيد الله بن زياد والي العراق الأموي عباد بن علقمة المازني على رأس جيش فقتله وأباد جماعته، وذلك سنة ٥٦١هـ^(١) .

نقم القعدة على ابن زياد، فلم يتركوا دم مرداس يذهب هدراً، إذ تمكن بعضهم من اغتيال عباد بن علقمة قاتل مرداس، ومنذ ذلك الحين عمدوا الى الاغتيالات السرية .

بعد موت مرداس اختير الشاعر عمران بن حطان لزعامة الجماعة . ففي عهده عرف القعدة فترة هدوء اتجهوا فيها الى الدرس والتبحر في العلوم الدينية . وذكر أنه في خلال ثورة ابن الزبير ضد الأمويين غادر بعض القعدة البصرة، وانضموا الى ابن الزبير، ليدافعوا عن مكة المكرمة، بينهم عبد الله بن إياض، ونافع بن الأزرق . إلا أنهم عادوا واختلفوا مع ابن الزبير بسبب موقفه من عثمان بن عفان، هذا الموقف الذي لم يرضهم . كذلك نشب الخلاف بين الخوارج المتطرفين وعلى رأسهم نافع بن الأزرق، وبين القعدة الذين أثروا القعود ونشر الدعوة الى مذهبهم سلمياً . ثم

١. راجع أخبار مرداس في الكامل في اللغة والأدب للمبرّد، مكتبة المعارف بيروت، ١٨٢/٢ -

شهد القعدة أنفسهم خروج الإباضية منهم، وذلك في عقب الافراج عن عمران بن حطان واطلاق سراحه من قبل الحجاج والي العراق الأموي، ما جعله يرفض محاربته .

لقد أدى موقف عمران هذا، بعد جدل غير مُجَدِّ، الى انقسام القعدة الى الفرقتين : الصفرية ترى الخروج والثورة دون أن تكفر القعدة، والإباضية وهي التي فضلت الاستمرار في القعود الى أن تسنح الفرصة للثورة .

أما رأي الإباضية في الأحداث التي جرت، منذ مقتل عثمان بن عفان الى مقتل علي بن أبي طالب فالانتفاضة على الحكم الأموي، فيمكن تلخيصه بالآتي :

يرى الإباضية أن ممارسات عثمان بن عفان في السنتين الأخيرتين خرجت عن الطريق القويم، وأن من ثاروا عليه كانوا على حق . وأن انتخاب علي بن أبي طالب محق، والذين حاربوه في وقعة الجمل مخالفون كافرون كفر نعمة وليس كفر شرك . كما رأوا عند قبوله بالتحكيم أنه أخطأ وخلع نفسه، فوجب البراءة منه وخاصة بعد رفضه التوبة والانضمام الى المحكمة الذين اختاروا عبد الله بن وهب الراسبي إماماً لهم .

يرى بعض مؤرخي الإباضية أنه من الخطأ القول بأن المحكمة الذين قتلوا في النهروان هم أصل الخوارج، فظهور الخوارج كان في أواخر ولاية عبيد الله بن زياد سنة ٦٤ هـ بزعامة نافع بن الأزرق .

الفصل الثاني

مبادئ الإباضية وتعاليمها

نحاول في هذا الفصل تقديم خلاصة للمبادئ والتعاليم التي يقوم عليها المذهب الإباضي مستنديين في ذلك الى أقوال أئمتة وعلمائه .

- ١ - مصادر الدين الاسلامي : مصادر عقائد الدين الاسلامي وعباداته وأخلاقه في رأي الإباضية خمسة^(١) :
 - ١ . القرآن الكريم ومن ينكر منه شيئاً فهو مشرك أو مرتد .
 - ٢ . السنة الصحيحة .
 - ٣ . الإجماع إذا استوفى الشروط الأصولية، والخروج منه فسق .
 - ٤ . القياس على الأسس المعروفة في كتب الأصول .
 - ٥ . الاستدلال بأنواعه المختلفة .

٢ - قضية التوحيد : تسمى عقيدة الإباضية في التوحيد «جملة التوحيد»، فإذا أقرَّ العبد بالشهادتين واعتقد أن ما جاء به رسول الله (ص) من عند ربه من الأحكام والشرائع هو الحق فقد أصبح من الموحدين . يقول الإمام الإباضي محمد بن يوسف أطفيش : «إن من شهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله واعتقد أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه هو الحق والإيمان

١ . الإباضية بين الفرق الإسلامية م.س.ص. ٣٨٦ - ٣٨٧ .

بجملة الملائكة والرسل وجملة الكتب التي أنزلها على رسله والإيمان بأن الموت حق وأن النار حق والإيمان بالقضاء والقدر، مَنْ أقرّ بأن هذه الأمور التي كان يدعو إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي عقيدته فقد تمّ إيمانه فيما بينه وبين الله وفيما بينه وبين الناس» .

يلخص أبو محمد بن عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي الإباضي رأي الإباضية في وسائل معرفة التوحيد عندهم بقوله^(١) : «وذهب الجمهور منا إلى أن العقل لا حكم له في شيء من الوجوب الشرعي والمراد بالوجوب الشرعي عندنا هو ما يترتب عليه الثواب والعقاب، فلا وجوب عندنا قبل الشرع في شيء من الأصوليات والفرعيات . لا فرق بين التوحيد وغيره، فإنّ العقل وإن أدرك بالضرورة أن له صانعاً، لا يوجب أن عليه لذلك الصانع شيئاً من العبادات، فلا وجوب قبل الشرع لقوله تعالى : «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً» ولقوله تعالى : «أو لم تأتهم بيّنة ما في الصحف الأولى» فإنه سبحانه لم يقل : أو لم نركب فيهم عقولاً ؟ فهذه الآيات دالة على أن الوجوب بالشرع لا يقال إنّ هذه الآيات خاصة فيما عدا الحكم بمعرفة الله ومعرفة صفاته» .

٣- أسماء الله وصفاته : أساس عقيدة الإباضية في الله هو التنزيه المطلق فلا يشبه شيئاً من الخلق، ولا يشبهه شيء من الخلق وهم يثبتون له الأسماء الحسنى والصفات العليا كما أثبتوها لنفسه .

١. الإمام عبد الله بن حميد السالمي : مشارق أنوار العقول، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة،

دار الجيل بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ١/١٢٥ .

يقول الكاتب ناصر بن سالم الرواحي الإباضي : «والأصل الذي ذهب إليه أصحابنا في هذا أن صفاته تعالى هي عين ذاته الأزلية، ولا ينكشف هذا إلا بتجريد الذات المقدسة عن الصفات الكلية، فنقول في وصفه تعالى مثلاً بالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة وغيرها من صفاته تبارك وتعالى أنها ليست بشيء زائد في ذاته لئلا يلزم الحلول في ذاته، ولا زائد عن ذاته لئلا يلزم التبعض في ذاته، ولا زائد على ذاته لئلا يلزم افتقاده الى ما يزيد على ذاته، فهو سبحانه وتعالى مثلاً عالم لا يعلم يعلم به، وقادر لا بقدرة يقدر بها، وهكذا في سائر صفاته، لأنه لو كان يعلم بعلم، ويقدر بقدرة فلا بد إما أن يكون ذلك العلم هو فيقتضي أن يكون ذلك العلم هو الإله وأن الإله هو العلم وهذا باطل، وإلا لجاز أن يكون العلم رباً لقوم والقدرة إلهاً لغيرهم، والإرادة معبوداً لآخرين وهكذا في بقية الصفات . وهذا باطل لا يدعيه أحد لأنه شرك ظاهر»^(١) .

٤- القرآن كلام الله : يقول أحد مؤرخي الإباضية الشيخ خميس بن سعيد بن علي الرستاقى : «إن القرآن كلام الله ولا نقول إنه هو ولا شيء منه ولا مخلوق، ولكنه وحيه وكتابه وتنزيله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن هو من علم الله، وعلمه لم يزل، وهو غير محدث والقرآن كلام الله، والله تعالى لم يزل متكلاً» .

١. الرواحي : نثار الجواهر في علم الشرع الأزهر، ط ١، ١٤٠٠ هـ مسقط عمان، ٢٣/١، نقلاً عن الإباضية عقيدة ومذهباً للدكتور صابر طعيمة، دار الجيل بيروت ص ٩٥ - ٩٦ .

٥- رؤية الله : لا يقول الإباضية برؤية الله تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة، مستندين الى رواية محمد بن الشيباني عن النبي محمد (ص)، ورواية مسروق عن عائشة (ر) .

جاء في مسند الإمام الربيع بن حبيب، الذي يعتمد الإباضيون : «روى محمد بن الشيباني أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل ترى ربك فقال: سبحان الله وأنى أراه» .

وروي عن مسروق، قال : كنت متكئاً عند عائشة فقالت : ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية . قلت ما هن؟ قالت : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية.

٦- الإيمان والإسلام : يرى الإباضية أن الإسلام والإيمان مترادفان، وهما الدين . يقول أبو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالي الإباضي : «... وأن الإسلام هو الإيمان وهما : الدين، فاعلم أن الإيمان أصله هو التصديق، وأن الإسلام أصله الاستسلام والخضوع، وأن الإسلام كله من قبل التصديق إيمان، وأن الإيمان من قبل الاستسلام والخضوع إسلام والدين من قبل الاستسلام إسلام، وكل خصلة من الإيمان فهي إسلام ودين، وكل خصلة من الإسلام فهي إيمان ودين وكل خصلة من الدين إيمان وإسلام، والى هذا القول ذهب أصحابنا رحمهم الله . وهو الصواب عند الإباضية» .

ومقامات الإيمان عندهم ثلاثة : الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان . يقول السالمي^(١) : «من ضيع واحداً من

١. مشارق أنوار العقول م.س.ص. ٢٠٢ .

هذه الثلاثة بعد لزومه عليه (أي على الإيمان) فهو هالك استوجب بتضييعه ما افترض الله عليه هلاك المعاند لأنه حينئذ يكون كافراً كفر شرك أو كفر نعمة» .

٧- القدر : في معتقدهم أن الإيمان لا يتم حتى يؤمن المسلم بالقدر خيره وشره، وبأن القدر من الله تعالى، وأن أفعال الانسان خلق من الله واكتساب من الانسان . يقول الإمام السالمي : «نعلم أنه (تعالى) هو الخالق لفعلنا والخالق لقدرتنا التي نكتسب بها والخالق لاختيارنا الذي اخترنا به سلوك إحدى الطريقين (فعل الخير أو الشر) ومع هذا كله فلا نقول إنه جبرنا على فعله...»^(١) .

٨- مرتكب الصغائر والكبائر : يقسم الإباضية الكفر الى قسمين :

أ. كفر الشرك وهو نوعان :

١- كفر المساواة : وهو أن يساوي الانسان بين الخالق والمخلوق في الذات والصفات .

٢- كفر الجحود والإنكار : وهو إنكار وجود الله والأنبياء والرسل والملائكة والكتب والمعاد والحساب والجنة والنار .

ب. كفر النعمة : يتمثل في إقتراف كبائر الذنوب والمعاصي، وهو نوعان :

١- صغائر الذنوب : وهي التي لم يثبت على فاعلها حد في الدنيا، أو التي قل فيها الإثم، أو التي لم يأت فيها وعيد ولم يعينها نص .

١. مشارق أنوار العقول م.س.ص. ١٩٥ .

وحكم مرتكب الصغيرة عند الإباضية أنه موحد لا يوصف بالفسق ولا بالضلال ولا بالكفر حتى يعلم منه الإصرار على ارتكابها والعزم على عدم التوبة .

٢- كبائر الذنوب : يوصف مرتكبها بكافر النعمة، وحكمه أنه إذا مات وهو غير مقلع عنها وتائب فهو كافر مخلد في النار . يعلل الرستاقى ذلك بقوله : «والحكمة في خلود أهل الكبائر في النار أن العاصي إذا عصى فقد عصى رباً عظيماً لا نهاية لعظمته، فكذلك يكون عذابه بخلود لا نهاية له» . قال الإمام السالمي الإباضي^(١) :
وَمَنْ عَصَى وَلَمْ يَتُبْ يَخْلُدُ فِي النَّارِ، دائماً بهذا نَشْهَدُ

٩- السلوك : يتمسك الإباضية بجميع أنواع السلوك والأخلاق التي أمر بها الإسلام، ومن مظاهر ذلك :

١- يرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب في الحدود التي بينها الحديث الشريف .

٢- يرون أن محبة المسلمين في الله من أجل طاعتهم وبغض العصاة والكافرين في الله من أجل معصيتهم واجب على كل مسلم وأن هذه المحبة يجب أن تتوجه الى جميع أولياء الله في جميع الأزمنة والأماكن على الإجمال وأن يقصد الى من يثبت ولا يتهم الله بالاسم أو بالصفة ممن مضى وأن يتعامل مع الحاضرين ممن يعرفهم على هذا الأساس كما يجب أن يبرأ من الكافرين والعصاة في جميع الأزمنة والأمكنة .

٣- يرون أن جميع المسلمين يتساوون في الحقوق والواجبات ما عدا شيئاً واحداً وهو الدعاء بخير الجنة وما يتعلق به، فإنه حق

١. مشارق أنوار العقول م.س. ١٤٤/٢ .

خاص للمتولي أي للمسلم الموفي بدينه الذي يستحق الولاية بسبب طاعته أما الدعاء بخير الدنيا وكذلك بما يحول الإنسان من أهل الدنيا إلى أهل الآخرة كقولك لإنسان تعرف أنه منحرف عن الاستقامة رزقك الله توبة نصوحاً، أو هداك الله أو رزقك الصحة والعافية أو رقاك في مراتب الوظيفة فإن هذا كله حق جائز لكل أحد من المسلمين تقاة وعصاة .

٤- عندما تكون الأجهزة الحاكمة جائزة غير متمسكة بأحكام الشريعة يجوز للمسلمين البقاء تحت حكمها والخروج عنها وإذا بقوا تحت حكمها فإنه يجب عليهم الطاعة في غير معصية الله وإذا كانت تنفذ أحكامها على مقتضى مذهب مخالف لهم . فإن أحكامها نافذة عليهم بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، ما دامت تلك الأحكام مطابقة لمذهب إسلامي^(١) .

١٠- الإمامة عند الإباضية : عرّف الإمام محمد بن يوسف أطفيش الإباضي الإمامة بقوله : «هي خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين وحفظ الإسلام» . وتتصيب الإمام عندهم واجب لتطبيق أحكام الله في الأرض وإقامة الحدود . والإمامة عند الإباضية حق لكل مسلم إذا توفرت فيه الديانة والدراية والغيرة والهمة والشجاعة .

١١- الخروج على الإمام : يقول الإمام أطفيش : «ونحن بعد لا نقول بالخروج على سلاطين الجور الموحدين ومن نسب إلينا وجوب الخروج فقد جهل مذهبنا» .

١. عن كتاب الإباضية بين الفرق الإسلامية لعلي يحيى معمر، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

ويقول علي يحيى معمر الإباضي^(١) : «فإن انتصبت دولة باسم الاسلام في أي مكان أجزأ ذلك عن الباقيين وإن كانت عادلة وجب على الإباضيين أن يكونوا تحت لوائها ومساعدتها على مهامها، وإن كانت جائرة كانوا بالخيار ما لم يؤدّ موقفهم الى فتن تضرّ بالمسلمين» .

وردّاً على ما نقل عنهم أنهم قالوا : إنّ دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد إلاّ معسكر السلطان فإنه دار بغي، يقول معمر ملخصاً رأي الإباضية في هذا الموضوع^(٢) :

١- الدار دار إسلام ومعسكر السلطان معسكر إسلام وذلك عندما يكون الوطن مسلماً والأمة مسلمة والدولة مسلمة تعمل بحكم الله .

٢- الدار دار إسلام ومعسكر السلطان معسكر إسلام إلاّ أنه معسكر بغي وظلم وذلك : عندما يكون الوطن مسلماً والأمة مسلمة والدولة مسلمة لكنها لا تلتزم المنهج الاسلامي في الحكم .

٣- الدار دار إسلام ومعسكر السلطان معسكر كفر وذلك عندما يكون الوطن مسلماً والأمة مسلمة والدولة الحاكمة دولة مستعمرة مشرّكة كتابية أو غير كتابية .

٤- الدار دار كفر ومعسكر السلطان معسكر كفر وذلك عندما يكون الوطن للمشركين تسكنه أمة مشرّكة وتتولى حكمه دولة مشرّكة .

١. م.س. ٣١٥ .

٢. الإباضية بين الفرق الإسلامية م.س. ٢٢٠ - ٢٢١ .

الفصل الثالث

الفرق المنشقة عن الإباضية

إنَّ الفرق التي انشقت عن الإباضية، لأسباب سياسية وعقائدية، ست، وهي : النكارية، والنفاثية، والخلفية، والحسينية، والسكاكية، والفرثية^(١).

الفرقة الأولى : النكارية

تنسب الى يزيد بن فندين أبي قدامة الذي أطلق عليه وعلى جماعته نعت النكار، لأنه أنكر إمامة عبد الوهاب بن رستم . فعندما شعر الإمام عبد الرحمن بن رستم بدنو أجله سنة ١٧١ هـ، جعل الأمر للبت بالمبايعة من بعده شوري بين سبعة أشخاص منهم يزيد ابن فندين أبو قدامة وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، الذي وقع عليه الاتفاق في البيعة. ولكن أبا قدامة، الذي اعتبر نفسه الأحق بالإمامة، بدأ يثير الشغب ويزعم أن المبايعة باطلة . وللحد من هذا الخلاف اقترح البعض أن يُستفتى أئمة الإباضية في المشرق في الموضوع .

قبل ورود الجواب، قام يزيد بن فندي بمحاولة عسكرية فاشلة أودت به، لخلع الإمام عبد الوهاب الرستمي، يسانده أبو المعروف

١. راجع :

- الإباضية بين الفرق الإسلامية م.س. ص ٢٧٣ - ٣٠١ .

- الإباضية عقيدة ومذهباً م.س. ص ٤٩ - ٦٨ .

شعيب بن معروف، أحد طلاب الإمام الإباضي أبي عبيدة، وقد أصبح أبو المعروف مرجعاً مقصوداً للإباضية في مصر .

كان استناد ابن فندين في حركته الى مبدأين اثنين :

- ١- لا تصح إمامة المفضول مع وجود الأفضل .
- ٢- لا تصح الإمامة إلا بشروط يضعها الناس عند المبايعة، وتسقط الإمامة في حال مخالفة هذه الشروط .

والجدير بالذكر أن أئمة الإباضية في المشرق أجابوا بأن إمامة عبد الوهاب صحيحة، وبأنه يجوز تولية رجل من المسلمين إذا كان فيهم من هو أفقه منه .

بعد أقل من قرن بعث عبد الله بن يزيد الفزاري النكارية، ومعه أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني، الذي دعا الى الخروج على الدولة العبيدية، وأضاف مقالات الى النكارية خالف في بعضها الاسلام، وفي بعضها الآخر الإباضية بينها اربع مقالات في موضوعات سياسية هي :

- ١- الإمامة غير مفترضة .
 - ٢- صلاة الجمعة غير جائزة وراء الأئمة الجورة .
 - ٣- عطايا الملوك لا يحل أخذها .
 - ٤- لا تجوز ولاية المفضول .
- وكان أبو عمرو بن خليفة السوفي المارغني أحصى حوالي عشرين مقالة خالفت فيها النكارية الإباضية، هي :
- ١- ألدوا في الأسماء .
 - ٢- قالوا إن ولاية الله وعداوته تتقلب بالأحوال .
 - ٣- قالوا إن أسماء الله مخلوقة .
 - ٤- قالوا إن الإمامة غير مفترضة .
 - ٥- قالوا بأنه يجوز الانتقال من الولاية الى الوقوف .

- ٦- قالوا إِنَّ حَجَّةَ الله تَقُومُ بالسمع .
- ٧- قالوا بَأَنَّ مَنْ لم تَبْلُغْهُ دعوة الإسلام، ودُعِيَ الى دين سماوي آخر لا يجوز له أن يجيب .
- ٨- قالوا إِنَّ صلاة الجمعة غير جائزة خلف أئمة الجور .
- ٩- قالوا إِنَّ عطايا الملوك لا يحل أخذها .
- ١٠- قالوا إِنَّ الله لم يأمر بالنوافل .
- ١١- قالوا بَأَنَّهُ يلزمنا العمل بالفرائض ولا يلزمنا العلم بها ولا من معرفتها شيء .
- ١٢- قالوا بَأَنَّ الحق في قول واحد مع واحد من المختلفين في النوازل التي يسع فيها الخلاف وقد ضاق على الناس خلاف الحق .
- ١٣- قالوا بَأَنَّ الحرام المجهول حلال .
- ١٤- قالوا بَأَنَّ المشرك يدعى الى الجملة وبراءة أحداث أهل الأهواء من أهل القبلة .
- ١٥- قالوا بالوقوف في الأطفال كلهم .
- ١٦- قالوا بَأَنَّهُ يجوز شرب الخمر على التقية .
- ١٧- قالوا بَأَنَّهُ لا يجوز إمامة مَنْ ولي أمر المسلمين وفي المسلمين أفضل منه .
- ١٨- قالوا بَأَنَّهُ لا تقوم الحجة في ما يسمع حتى يجتمع المسلمون بأسرهم .
- ١٩- قالوا لا كفر إلا في ما تُقَطَّع عليه اليد، وهو ربع دينار، ومن أخذ دونه فليس عليه شيء .
- ٢٠- قالوا إِنَّ اللطمة والنظر بشهوة والقبلة ودخول الحمام بغير إزار صغائر غير كبائر .

الفرقة الثانية : النفاثية

تنسب هذه الفرقة الى فرج بن نصر النفوسي الملقب بالنفاث، والذي أعلن عداؤه للإمام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي سنة ١٩٠ هـ، والسبب طمعه بمناصب عليا في الدولة .

ومن أهم مبادئ النفاثية :

- ١- إن الله هو الدّهر .
- ٢- أنكرت الخطبة في الجمعة وقالت إنها بدعة .
- ٣- أنكرت على الإمام استعمال العمّال والسّعاة لجباية الحقوق الشرعية ومطالب بيت مال المسلمين من الرّعايا .
- ٤- قالت بأن ابن الأخ الشقيق أحقّ بالميراث من الأخ للأب .
- ٥- قالت بأن المضطر بالجوع لا يمضي ببيع ماله إذا باعه لأجل ذلك، وعلى من شهد مضرته تتجيته .
- ٦- قالت بأن الفقد لا يتحقّق إلا في من جاوز البحر .
- ٧- قالت بأن الإمام إذا لم يمنع رعيته من جور الجورة وظلمهم لا يحلّ له بأن يأخذ الحقوق التي جعل الله عليهم لضعفه عن الدفاع عنهم .
- ٨- قالت إن من أعطى لعامل أفلح الزكاة فكمن أعطاها لنوبار ملك السودان .
- ٩- قالت بأن أفلح غفل واتبع الصيد وضيع أمور المسلمين .
- ١٠- قالت بأن أفلح يزيد في خلقته : وجهه ذراع، ولحيته ذراع، وعمامة ذراع .

تعتبر المصادر الإباضية فرقة النفاثية فرقة مارقة وخارجة عن إمامتها، في حين يرى البعض أنها محسوبة على الإباضية، وفي هذا المعنى يقول الدكتور محمود اسماعيل عبد الرازق : «وعلى الرغم مما تورده المصادر الإباضية من تفسير لحركة نفاث

باعتباره مارقاً عن الإمامة لأسباب ودوافع ذاتية فإن ذلك لا ينفي قط كون نفاث ثائراً صاحب آراء واجتهادات في المذهب الإباضي وداعية لإنقاذ الإمامة الإباضية مما تردت فيه من امتهان على عهد أئمة بني رستم، فقد آلت الإمامة إلى أفلح بن عبد الوهاب تَوّاً بعد وفاة أبيه مما يؤكد استمرار مبدأ الوراثة واختفاء مبدأ الاختيار في الحكم الرستمي»^(١).

والجدير ذكره أخيراً أن الفرقة النفاثية انقرضت اليوم فلم يعد لها أتباع .

الفرقة الثالثة : الخلفية

تنسب إلى خلف بن السمع بن أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري، أسندت إليه ولاية جبل نفوسة بعد وفاة والده، بمبادرة جماعة من الناس، دون الرجوع إلى أمر الإمام عبد الوهاب ابن رستم، الذي بعث إليه يلومه على هذا التصرف المتسرع، ويأمره بالاعتزال، ولكن خلفاً رفض وأعلن استقلاله عن الإمامة في تاهرت، وجمع حوله جيشاً كبيراً، ما دفع بالدولة إلى قتاله وإنهاء أمره .

يقول علي يحيى معمر : «إن خلفاً رجل ثار على الحكم طمعاً في الحكم، كما ثار آلاف الناس من أجل هذا الغرض، وليست الخلفية فرقة أصلاً... أما خلف فقد يكون زعيماً سياسياً أو ثائراً أو خارجياً أو ما شابه ذلك ولكنه ليس إماماً أو رئيساً لفرقة من فرق الإباضية»^(٢).

١. الإباضية في بلاد المغرب : الدكتور محمود اسماعيل عبد الرزاق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط ١، ص ١٦٧ .

٢. علي يحيى معمر : الإباضية بين الفرق الإسلامية، دار الحكمة - لندن، ط ٤، ٢٠٠١، ص ٢٩٤ .

الفرقة الرابعة : الحسينية

تنسب الى أبي زياد أحمد بن الحسين الطرابلسي، وتعرف أحياناً بالعمدية . أحصى لها أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني مقالات عدة تلخص بما يأتي^(١) :

- ١- لا يشرك من أنكر سوى الله .
- ٢- حكموا بتشريك المتأولين المخطئين من فرق الأمة .
- ٣- الحبّ والرضا والولاية والعداوة والبغض والسخط أفعال الله وليست بصفات له .
- ٤- يسع جهل معرفة محمد عليه الصلاة والسلام وليس على الناس إلا معرفة المعبر عنه هكذا .
- ٥- أباحوا الزنا وأخذ الأموال لمن أكره على ذلك يتقي بها ويغرم بعد ذلك .
- ٦- الحرام المجهول معاقب عليه .
- ٧- فرقوا بين الأسماء والأحكام فسمّوا اليهود منافقين وسمّوا المتأولين مشركين وأجازوا السّبي منهم وأحلّوا النّكاح منهم وهم عندهم مشركون فيما زعموا .
- ٨- حجة الله تنال بالفكر في دين الله اضطراراً .
- ٩- لا يجوز أن يبعث الله رسولاً إلا بعلامة يعرف بها ويفرز عن غيره ولا يكون حجة إلا بها .
- ١٠- لم ينه الله المشركين والبالغين عن غير الشّرك ولم يأمرهم بغير التّوحيد، فإذا وحدوا لزمّتهم جميع الفرائض ونهوا عن جميع المعاصي .

١. أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني : فرق الإباضية الست وما زاغت به عن الحقّ،

مخطوط، ص ٧، نقلاً عن الدكتور صابر طعيمه، الإباضية عقيدة ومذهباً، دار الجيل -

بيروت، ص ٦٢ - ٦٣ .

١١- العقلاء يتفاضلون في التكليف والاستطاعة ولا يتفاضلون في العقل .

١٢- خوف الرّسل خوف إجلال لا خوف عقاب .

١٣- تجوز الولاية والبراءة بشريطة .

١٤- أهل الجنة يخافون ويرجون، والموتى تأكلهم الأرض إلاّ عجب الذنب .

في نفي أن تكون الفرقة «العمدية»، «الحسينية» بعد اتحادهما بها، إباضية، قال الشيخ أبو زكريا الورجلاني : «إن طائفة تتحل اسم الإباضية يقال لهم العمدية لم تجمعنا وإياهم جامعة من قبل وهم يزعمون أنهم إباضية يسندون مذهبهم الى عبد الله بن مسعود رحمه الله وهم أتباع عيسى بن عمير»^(١) .

الفرقة الخامسة : السكاكية

تنسب الى عبد الله السكاك اللواتي . أثرى من مهنة الصياغة، واعتنق مقالات عدة أخرجته من الاسلام والإباضية، لهذا انقرضت هذه الفرقة بمقالاتها وأصحابها .

من المقالات التي تنسب الى السكاكية :

١- أنكروا السنة والإجماع والقياس وزعموا أن الدين كله مستخرج من القرآن .

٢- صلاة الجماعة بدعة .

٣- الأذان بدعة فإذا سمعوه قالوا : نهق الحمار .

٤- لا تجوز الصلاة إلا بما عرف تفسيره من القرآن .

١. علي يحيى معمر، م.س، ص ٢٩٦ .

٥- طعام «الأندر» نجس لما يبول عليه من الدواب حين الدراس، والبقول والخضر نجسة إذا وضع في أرضها السّماد .
إن الإباضية لم يكونوا يعاملون أصحاب السّكاكية معاملة المسلمين، بل كانوا إذا مات أحد من السّكاكية جعلوا في رجليه مرابط جرّوه بها الى موضع يوارونه فيه .

الفرقة السادسة : الفرثية

تنسب الى أبي سليمان بن يعقوب بن أفلح، الذي لم يعمل بمشيئة والده الراغب إليه في أن يقتصر في دراسته على المصادر الأساسية الإسلامية، الكتاب والسنة، وعلى مؤلفات الإباضية، وفي أن يبتعد عن الكتب المخالفة لها . ولكنّ أبا سليمان اطلع على مقولات «الحسينية» التي اعتبرت الإباضية نفاقاً أو شركاً، وطرح مقولات وضعته في صف أهل البدع .
نسب إليه أبو عمرو عثمان المارغني عدداً من المقولات الفارثية، منها الآتية :

- ١- نجاسة الفرث وما طبخ فيه من طعام .
- ٢- تحريم أكل الجنين .
- ٣- تحريم دم العروق ولو بعد غسل المذبح وكذلك دم الجوف .
- ٤- نجاسة عرق الجنب وعرق الحائض .
- ٥- لا تُعطى الزكاة إلا للقرابة أي قرابة المزكي .

الفصل الرابع

دولة الإباضية

١ - الإباضية في حضرموت واليمن

تولى الدعوى للإباضية في حضرموت واليمن رجال مشهورون بالعلم، متمتعون بالكلمة النافذة في محيطهم، وبالعصبية القبلية القوية، وعلى رأسهم عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق، وهو ينتمي الى قبيلة كندة الحضرمية القوية، ووائل الحضرمي تلميذ الإمام أبي عبيدة .

بدأ طالب الحق ثورته على الخلافة الأموية سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م بالاستيلاء على حضرموت وطرد إليها، شجعه على ذلك ضعف الدولة الأموية بسبب الانقسام في البيت الأموي، وإعلان الثورة العباسية، وجور الولاة في مناطق حضرموت واليمن .

بعد الاستيلاء على حضرموت قام الإباضية بدعوة القبائل العربية، فانضم إليهم كثيرون منهم، ثم بايعوا طالب الحق بالخلافة، وساروا الى صنعاء حيث هزموا وإليها مرتين متواليتين، ففر الى الشام، واستولى الإباضيون على صنعاء .

وفي سنة ١٢٩ هـ، في موسم الحج، أرسل طالب الحق أبا حمزه المختار بن عوف، الذي كان دعاه إليه، مع بلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح على رأس قوة عسكرية للاستيلاء على مكة المكرمة، فأخذها دون قتال، واستولى على الطائف .

ثم توجه أبو حمزة المختار الى المدينة المنورة فدخلها بعد معركة قديد سنة ١٣٠ هـ . بعد ذلك أرسل الخليفة الأموي جيشاً كبيراً بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي .

التقى الجيش الأموي الإباضية بقيادة بلج في وادي القرى، فهزمهم، وفر المختار بن عوف من المدينة الى مكة . وفي سنة ١٣٠ هـ عينا جرت المعركة بين الجيش الأموي والإباضية انتهت بهزيمتهم ومقتل قائدهم أبي حمزة المختار وفقههم في مكة أبي الحر علي بن الحصين .

الناجون من الإباضية فروا والتحقوا بطالب الحق الذي كان يتأهب للخروج الى الشام لملاقاة عبد الملك بن عطية، الذي سار بدوره لاحتلال اليمن . التقى الجيشان في تبالة، وانتهى القتال بهزيمة الإباضية ومقتل خليفتهم طالب الحق، فانتخبوا بعده عبد الله ابن عمرو بن السياق الحميري إمام دفاع لهم . وهذا قتل في أحد أودية عدن^(١) .

٢- الإباضية في عُمان

انتشر الإباضية في نواحي اليمن وعُمان والبحرين، واستقروا فيها، خاصة في عُمان، التي اعتنقت الدين الاسلامي طوعاً، وظلت على استقلالها منذ خلافة الإمام علي بن أبي طالب حتى عهد عبد الملك بن مروان الأموي . فقد اجتهد هذا الخليفة مع عامله على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي لأخضاع عُمان للنفوذ الأموي .

١. تاريخ الطبري (حوادث سنتي ١٢٩ هـ و ١٣٠ هـ)، والكامل لابن الأثير (حوادث سنتي

١٢٩ هـ و ١٣٠ هـ) والأغاني ٢٠ .

وفي عُمان أجمع الإباضية على اختيار عبد الله بن إياض إماماً عليهم إذ توفّرت فيه الشروط المطلوبة للإمامة .

في عهد الخلافة الأموية، كانت الإدارة في عُمان والبحرين والإمامة تابعة لولاية العراق . وعندما تولى الخليفة أبو العباس السفاح الخلافة، وبه بدأت العهود العباسية، أرسل أخاه أبا جعفر المنصور على ولاية العراق، فبعث هذا جناح بن عبادة بن قيس الهنائي عاملاً على عُمان من قبله . غير أن جناحاً عُزل بعد فترة قصيرة وأرسل ابنه محمد مكانه، فأحسن محمد معاملة العُمانيين .

ويبدو أن محمد بن جناح تأثر بأفكار الإباضية، واقتنع بتسليم الأمر إليهم، فبادر الإباضيون الى مبايعة جُلندي بن مسعود بالإمامة. ويعتبر الجُلندي المؤسس الحقيقي للإمامة الإباضية في عُمان، إذ نشر العدل بين أهل عمان، واستقرت الأمور في عهده، واستقل بالإمامة عن دولة العباسيين .

ما فعله الجُلندي أثار غضب الخليفة العباسي أبو العباس السفاح، خاصة وأنه كان يخطط لفتوحات جديدة في الهند وأواسط آسيا، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالسيطرة على عُمان وجوارها، الممر البحري الملائم . كما كان للدولة العباسية مصالح اقتصادية مع الهند والصين، أضف إليها إقامة إمامة إباضية لا تعترف بالخلافة العباسية . لكل هذه الأسباب كان لا بدّ من وقوع الصدام والقضاء على الجُلندي وإمامته . وفي سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ - ٧٥٢ م أرسل السفاح العباسي جيشاً بقيادة حازم بن خزيمة، ففضى على شيبان بن عبد العزيز الشكري الصفري أحد المتمردين على العباسيين في جزيرة ابن كاوان القريبة من عُمان، ثم على الجُلندي بعد قتال عنيف استمرّ أياماً في موضع يقال له جلفار .

على أثر هزيمة الإباضية وموت الإمام الجُلندي دخلت عُمان تحت سيطرة العباسيين، كما دخلت في فترة اضطراب وخلافت بين الأئمة من أبناء الجُلندي، ويطلق المؤرخون على حكام عُمان في هذه الفترة اسم «الجبابرة»، واتسم عهدهم بالفساد والظلم . ظلَّ العباسيون يحكمون عُمان حتى سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م ففيها قام الإباضية بثورة كبيرة، خلعوا النير العباسي عن كاهلهم، وبايعوا محمد بن عبد الله بن عفان اليعمدي بالإمامة، فأساء السلوك، وعزل سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م وتولَّى الإمامة مكانه وارث بن كعب الخروصي اليعمدي، الذي عرفت عُمان الهدوء في عهده، إذ كان من أهل العزم والحزم، وفي أيامه قام الإباضية بنشر مذهبهم خارج عُمان، وبقتال مخالفيهم، الأمر الذي دفع بالخليفة العباسي هارون الرشيد سنة ١٨٩هـ/٨١٤م إلى إرسال حملة عسكرية بقيادة عيسى بن جعفر بن سليمان لوضع حدٍّ لهم وإعادة السيطرة على عُمان . ولكنَّ الإباضية تمكنوا من مباغتته وأسرَه .

استمرَّ حكم أسرة اليعمدي الإباضية بعد وفاة وارث سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م إلى سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م سنة اعتزال آخر أئمتها الصلت بن مالك الخروصي اليعمدي . وقد تميَّزت إمامة اليعمديَّة بطول العهود، وبقوة نفوذ الإباضية، وانتشار مذهبهم في الإمامة وحضرموت، وبكثرة الوقائع، ومحاولات التخلُّص من التبعية العباسية . ويُذكر أنَّه في عهد الصلت بن مالك حدث تعاون وثيق بين إباضية عُمان وإباضية المغرب .

بعد اعتزال الصلت شهدت عُمان سلسلة من الاضطرابات والفتن الداخلية، جعلت عمان تسقط بأيدي والي البحرين محمد بن بور، والقرامطة، والبويهيين . ولكنَّ الإباضية استمروا في انتفاضاتهم وتحرير بلادهم من كل سلطة . كما استطاعوا صدَّ

البرتغاليين الذين أرادوا في القرن السادس عشر استعمار تلك المنطقة، وذلك بفضل الإمامتين اللتين أقاموها في عُمان : الإمامة اليعربية، والإمامة البوسعيدية .

تم إنشاء الدولة العُمانية في عهد اليعاربة الإباضيين على مرحلتين، ففي المرحلة الأولى تمكن مؤسس الامامة اليعربية ناصر ابن مرشد بن مالك بن أبي العرب اليعربي سنة ١٠٢٤ هـ من تحقيق اهدافها : طرد البرتغاليين من مدن عُمان الساحلية، وتحقيق الوحدة العُمانية، وتأسيس حكم مركزي .

أما في المرحلة الثانية فقد حقق خلفاء ناصر من الأسرة اليعربية : إنجاز تحرير الأرض من السيطرة البرتغالية، وتوسيع نفوذ عُمان في منطقة الخليج والمحيط الهندي، وإخضاع قسم من شرقي افريقيا بعد تحريره من البرتغاليين .

وبموت آخر أئمة اليعاربة سلطان بن مرشد بن عدي سنة ١١٥٤ هـ، عادت الفوضى الى عُمان، ولم تستقر الأحوال، إلا بظهور إمامة البوسعديين الإباضيين التي أسسها أحمد بن سعيد سنة ١١٦٧ هـ .

نشط الإمام أحمد للدفاع عن بلاده ضدّ الفرس وتحريرها منهم، ولإعادة توحيد عُمان بإحكام سيطرته على المناطق والقبائل العُمانية، ولإنشاء جيش قوي مدعوم بأسطول متطور . لهذا شهدت عمان في أيامه فترة ازدهار واستقرار ونمو .

وقد واصل خلفاؤه من الأئمة البوسعديين الإباضيين السير على خطاه، وحوّلوا عُمان دولة تجارية بحرية لها شأنها .

جدول أئمة اليعاربة الإباضية

١- ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب اليعربي .

- ٢- سلطان بن سيف بن مالك .
- ٣- بلعرب بن سلطان بن سيف .
- ٤- سيف بن سلطان بن سيف .
- ٥- سلطان بن سيف بن سلطان .
- ٦- مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب .
- ٧- يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف .
- ٨- سيف بن سلطان بن سيف (حكم مرتين) .
- ٩- بلعرب بن حمير .
- ١٠- سلطان بن مرشد بن عدي .

جدول أئمة وسلاطين البوسعيديين الإباضية

- ١- أحمد بن سعيد .
- ٢- سعيد بن أحمد .
- ٣- حمد بن سعيد .
- ٤- سلطان بن أحمد .
- ٥- بدر بن يوسف .
- ٦- سعيد بن سلطان .
- ٧- ثويني بن سعيد .
- ٨- سالم بن ثويني .
- ٩- عزّان بن قيس .
- ١٠- تركي بن قيس .
- ١١- فيصل بن تركي .
- ١٢- تيمور بن فيصل .
- ١٣- سعيد بن تيمور .
- ١٤- قابوس بن سعيد .

٣ - الإباضية في المغرب

بين عامي ٩٥هـ/٧١٣م و ١١٠هـ/٧٢٨م كان وصول سلمة ابن سعد الحضرمي الى شمال أفريقيا، وهو أول داعية إباضي أرسله الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي لنشر المذهب الإباضي هناك . وقد نجح سلمة في مهمته إذ استطاع أن يقنع الكثيرين من البربر في جبل نفوسة باعتماد الإباضية . كما أرسل عدداً منهم الى البصرة ليدرسوا أصول المذهب وتعاليمه على الإمام أبي عبيدة، وقد ساهم هؤلاء، بعد عودتهم الى ديارهم، في نشر المذهب الإباضي بين قبائل هواره وزناتة وسدراتة ولواتة، الأمر الذي دفع دعاة الإباضية الأوائل الى إرسال المزيد من البعثات الى البصرة للتفقه في أصول المذهب، وأول بعثة ضمت أربعة أشخاص : أبو درار اسماعيل بن درار الغدامسي، وعبد الرحمن ابن رستم، وعاصم السدراتي، وأبو داود القبلي النفزاوي، ودعي هؤلاء حملة العلم .

أضمت هذه البعثة خمس سنوات في البصرة، عادت بعدها الى المغرب، حيث أنشأ أعضاؤها، كل في مكان استقراره، مجالس سرية لتعليم المذهب على مثال مجالس البصرة . ومن هذه المجالس خرج عدد من العلماء الإباضيين عرفوا بتلاميذ حملة العلم، ومن أشهرهم : أبو خليل الدركلي، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، ومحمد بن يانس .

بعد ثورة الصفريّة التي قاموا بها بين عامي ١٢٢هـ و ١٢٥هـ هـ، والتي قضى عليها الوالي الأموي، أدرك الإباضيون أنه عليهم تكثيف الدعوة لمذهبهم وزيادة عدد دعائهم، الذين راحوا يطوفون

من برقة شرقاً الى السوس الأقصى غرباً . وفي الوقت نفسه أمروا عليهم شخصاً دعوه الرئيس وأول رؤسائهم عبد الله بن مسعود التجيبي، الذي قتله الياس بن حبيب الفهري والي طرابلس من قبل أخيه عبد الرحمن بن حبيب منتزع ولاية إفريقية من حنظلة بن صفوان الصفري .

أثار مقتل التجيبي غضب الإباضيين، فثاروا سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨-٧٤٩م بقيادة الحارث بن تليد الحضرمي الذي انتخبوه إمام دفاع لهم، وعبد الجبار بن قيس المرادي الذي اختاره الحارث نفسه ليكون قاضياً ومستشاراً له، واستولوا على طرابلس الغرب وقتلوا عاملها انتقاماً لمقتل التجيبي . ولكن عبد الرحمن بن حبيب أمير إفريقية، سار اليهم على رأس جيش كبير ففضى على الثورة، وقتل الحضرمي والمرادي قائداها .

وبناءً على أوامر الإمام أبي عبيدة اجتمعوا من جديد واختاروا اسماعيل بن زياد النفوس إمام دفاع لهم . وبقيادته استطاعوا أن يعيدوا سيطرتهم على قسم واسع من منطقة طرابلس، وأن يستولوا على قابس . ولكن اسماعيل قتل سنة ١٣٢ هـ مع عدد كبير من أتباعه، وهم يقاتلون قوات عبد الرحمن بن حبيب . وكانت هذه الهزيمة سبباً في عودة الإباضية الى مرحلة الكتمان والدعوة السرية. استمرت هذه المرحلة ثماني سنوات، جرى في خلالها انتقال الخلافة من الأمويين الى العباسيين .

وفي المغرب وقع شقاق بين افراد البيت الفهري الحاكم، أضيف الى المنازعات المستمرة بين الفهريين وقبائل البربر . رأى الإباضيون الفرصة المناسبة في هذه الظروف لإعلان إمامتهم، خاصة وأن حملة العلم الخمسة عادوا من البصرة سنة ١٤٠ هـ،

وعملأ بإرشادات الإمام أبي عبيدة، إمام الإباضية الأكبر اختاروا أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري إماماً لهم .

تمكن الإباضية بقيادة أبي الخطاب من الاستيلاء على طرابلس الغرب وجزيرة جربة وجبل دمر وقابس ثم القيروان التي ولي عليها عبد الرحمن بن رستم أحد حملة العلم الخمسة . أما أبو الخطاب فعاد الى طرابلس وجعلها مقراً له، مستقوياً بكثرة الإباضية هناك، لا سيما في جبل نفوسه، وذلك من ضمن الاستعداد لمواجهة السلطة العباسية الراغبة في استرداد المغرب .

في سنة ١٤٣ هـ نقل الخليفة العباسي محمد بن الأشعث من ولاية مصر الى افريقيا، لقتال أبي الخطاب المعافري ووضع حدّ لتزايد سلطته . وفي سنة ١٤٤ هـ التقى الجيشان العباسي والإباضي شرقي مدينة طرابلس، فانتصر ابن الأشعث وقتل أبو الخطاب وسحق جيشه . وبعده اختار الإباضيون أبا حاتم يعقوب بن حبيب الملووزي إمام دفاع لهم .

أمضى أبو حاتم خمس سنوات يعمل سراً على إعادة جمع الإباضيين وتوحيد كلمتهم واستكمال استعدادهم .

ولما تمّ له ذلك أعلن ثورته سنة ١٥٠ هـ فاستولى على طرابلس، وقابس . ثم تابع أبو حاتم سيره على القيروان فحاصر عمر بن حفص، أمير أفريقية، الذي أرسل له الخليفة المنصور يزيد ابن حاتم المهلبى ليفك عنه الحصار . ولكن عمر بن حفص رفض مساعدة ابن عمه يزيد، فخرج قبل وصول النجدة، من حصاره وقاتل أبا حاتم الإباضي، فسقط قتيلاً، وسقطت القيروان بيد الإباضيين، وذلك سنة ١٥٤ هـ .

في السنة التالية التقى يزيد بن حاتم المهلبى قائد الجيش العباسي بأبي حاتم على رأس الإباضية شرق جبل نفوسة، وانتهت المعركة بإندحار أبي حاتم ومقتله، وسقوط طرابلس ثم القيروان بيد يزيد . وفي سنة ١٥٦ هـ ثار تجمع لإباضية طرابلس بقيادة أبي يحيى الهواري، فتصدى لهم قائد يزيد عبد الله بن السمط الكندي وقضى عليهم . وكانت هذه الحركة آخر حركة ثورية للإباضية في المغرب الأدنى .

أما في المغرب الأوسط فقد استطاع عبد الرحمن بن رستم الذي كان الإمام أبو الخطاب المعافري عينه قاضياً لطرابلس، ثم والياً على القيروان سنة ١٤١ هـ، أن يؤسس دولة إباضية، عرفت بالدولة الرستمية، سنة ١٦١ هـ . بعد انتصاره على ابن الأشعث والي إفريقية، وتقاطرت وفود البربر الإباضية إليه، واجتمع العلماء الإباضيين من كل حذب وصوب حوله، وذكر أن ما يزيد على الستين من أكابر العلماء وأهل الرأي من طرابلس وجبل نفوسة قصدوه . وجعل ابن رستم مركز دولته في تاهرت . واستمرت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط الى ان قضى عليها الفاطميون سنة ٢٩٦ هـ .

جدول أئمة الدولة الرستمية

- ١- عبد الرحمن بن رستم بن بهرام .
- ٢- عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم .
- ٣- أفلح بن عبد الوهاب .
- ٤- أبو بكر بن أفلح بن عبد الوهاب .
- ٥- محمد بأن أفلح بن عبد الوهاب أبو اليقظان .
- ٦- يوسف بن محمد بن أفلح أبو حاتم (حكم مرتين) .
- ٧- يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن .
- ٨- اليقظان بن محمد بن أفلح .

الفصل الخامس

من شعر الإباضية

١. الجديعاء :

مريم امرأة أبي حمزة المختار بن عوف الإباضي، قُتِلَتْ معه في مكة المكرمة سنة ١٣٠ هـ .

قالت {من الرجز} ^(١) :

- ١- أنا الجديعاء وبنتُ الأعْلَمُ.
- ٢- مَنْ سأل ^(٢) عَنْ إِسْمِي فاسْمِي مَرِيَمَ.
- ٣- بعثَ سِوَارِيَّ بِعُضْبٍ مَخْذَمٍ ^(٣).

٢. الحسن بن عمرو الإباضي :

قال {من الطويل} ^(٤) :

١. إذا ما خَلَوْتُ ^(٥) الدَّهْرَ يوماً فَلَا تَقُلْ
خَلَوْتُ، وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
٢. وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً
وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

١. ديوان الخوارج : جمعه وحققه الدكتور نايف معروف، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٧.
وشعر الخوارج. د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ص ١١٥ ..
٢. سال : سأل .
٣. عضب : سيف قاطع - مخذم : قاطع .
٤. ديوان الخوارج ... ص ٥٠، وشعر الخوارج ... ٩١ .
٥. خلوت : جلست وحدك بعيداً عن نظر الناس .

٣. إذا كانت السَّبعون سِنَّكَ لم يَكُنْ
لدائك، إلا أن تَموتَ، طَبِيبُ
٤. وإن امرءاً قد سارَ سَبْعِينَ حِجَّةً^(١)
إلى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ
٥. إذا ما انقضى القرنُ^(٢) الذي أَنْتَ مِنْهُمْ
وخلُفتَ في قرنٍ، فَأَنْتَ غَرِيبٌ .

* * *

٣. عبد الله بن وهب الرّاسبي :
من أهل العبادة والرأي . شهد فتح العراق . أنكر التحكيم بين
علي ومعاوية . أمره الخوارج عليهم . قُتل في معركة النهروان
سنة ٣٨هـ / ٦٥٨ م .

- كان يقاتل في النهروان ويقول {من الرّجز} ^(٣) :
١. أنا ابنُ وهب الرّاسبي الشّاري ^(٤) .
٢. أضربُ في القَوْمِ لأخذِ الثّأرِ .
٣. حتّى تَزولَ بَوَلَةُ الأَشْرَارِ .
٤. وَيَرْجِعَ الحقُّ إلى الأَخْيَارِ .

١. الحِجَّة : السنة، العام - المنهل : ينبوع .

٢. القرن : أهل زمان واحد - خلُفتَ : تَرَكْتَ .

٣. ديوان الخوارج ... ص ٨٧ .

٤. شاري : نسبة إلى الشّراة وهو اسم أطلق على الخوارج .

وقال لرسول أرسله الإمام علي {من الطويل} (١) :

١. نَقَاتِلُكُمْ كِي تَلْزِمُوا الْحَقَّ وَخِذْهُ
وَنَضْرِبُكُمْ حَتَّى يَكُونَ لَنَا الْحُكْمُ
٢. فَإِنْ تَبَتَّغُوا (٢) حُكْمَ الْإِلَهِ تَكُنْ لَكُمْ
إِذَا مَا اصْطَلَحْنَا الْحَقَّ وَالْأَمْنُ وَالسَّلَامُ
٣. وَإِلَّا فَإِنَّ الْمَشْرِفِيَّةَ (٣) مِحْذَمٌ
بِأَيْدِي رِجَالٍ فِيهِمُ الدِّينُ وَالْعِلْمُ

وقال مهذداً {من الرجز} (٤) :

١. سَيَعْلَمُ اللَّيْثُ (٥) إِذَا التَّقَيْنَا .
٢. دَوَّرَ الرَّحَى (٦) عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْنَا .

* * *

٤. عبد الله بن يحيى، طالب الحق :

قال {من الرجز} (٧) :

١. أَضْرِبْ قَوْمًا حَبِطَتْ (٨) أَعْمَالُهُمْ .

مركز توثيق و نشر التراث

١. ديوان الخوارج ... ص ٨٧ .

٢. فَإِنْ تَبَتَّغُوا : فَإِنْ تَطْلُبُوا .

٣. المَشْرِفِيَّةُ : السِّيُوفُ - مِحْذَمٌ : قَاطِعٌ .

٤. ديوان الخوارج ... ص ٨٨ .

٥. اللَّيْثُ : الْأَسَدُ .

٦. الرَّحَى : حَجَرُ الطَّاحُونِ .

٧. ديوان الخوارج ... ص ٨٨، وشعر الخوارج ... ص ١١٦ وفيه لامرأة المختار حمزة بن

عوف .

٨. حَبِطَتْ : ذَهَبَتْ سَدَى وَفَسَدَتْ .

٢. الله مولانا ولا مولى لهم^(١).

* * *

٥. عمرو بن الحسن الإباضي :

من موالى أهل الكوفة .

قال في رثاء الإباضية {من مجزوء الكامل}^(٢) :

١. في فِتْيَةٍ شَرَطُوا^(٣) نَفُوسَهُمْ

لِلْمَشْرِفِيَّةِ^(٤) وَالْقَنَا^(٥) السُّمَرِ

٢. مُتَرَا حَمِينَ : ذُووِ يَسَارِهِمْ^(٦)

يَتَعَطَّفُونَ عَلَى ذَوِي الْفَقْرِ

٣. وَذُووِ خُصَاصَتِهِمْ^(٧) كَأَنَّهُمْ

مِنْ صَدَقِ عِفَّتِهِمْ ذُووِ وَفَرٍ^(٨)

٤. مُتَجَمِّلِينَ لِطَيْبِ خِيَمِهِمْ^(٩)

لَا يَهْلَعُونَ لِنَبْوَةِ الدَّهْرِ^(١٠)

٥. فَكَذَاكَ مُثْرِيهِمْ وَمُقْتَرِيهِمْ^(١١)

أَكْرَمَ بِمُقْتَرِيهِمْ وَبِالْمُثْرِي.

* * *

١. فيس البيت إشارة الى الآية الكريمة {ذلك بأن الله مولى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنْ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ}

محمد : ١١ .

٢. ديوان الخوارج ... ص ١٢٧ وشعر الخوارج ... ص ٨٣ - ٨٤ .

٣. شرطوا : ألزموا

٤. المشرفية : السيف

٥. القنا : الرماح .

٦. ذوو اليسار : أهل الغنى .

٧. الخصاصة : القلة .

٨. الوفر : الكثرة .

٩. الخيم : الخلق

١٠. لا يهلعون : لا يجزعون - نبوة الدهر : جفوته .

١١. المقتر : القليل المال .

٦. عمرو بن الحُصَيْن :

هو عمرو بن الحُصَيْن العَنْبَرِي، مولى لبني تميم . عاش في أواخر العصر الأموي .

قال يذكر وقعة قَدِيد {من الكامل} (١) :

١. ما بال هَمَّكَ لَيْسَ عَنْكَ بِعَازِب (٢)

يَمْرِي (٣) سَوَابِقُ دَمْعِكَ الْمُتَسَاكِبِ

٢. وَتَبَيْتُ تَكْتَلِي (٤) النُّجُومَ بِمُقَالَةٍ

عَبْرَى (٥) تُسَرُّ بِكُلِّ نَجْمٍ دَائِبِ

٣. حَذَرَ الْمَنِيَّةِ أَنْ تَجِيءَ بِدَاهِيَةٍ (٦)

لَمْ أَقْضِ مِنْ تَبَعِ الشُّرَاةِ مَآرِبِي

٤. فَأَقْوَدَ فِيهِمَ لِلْعِدَا شَنْجَ النِّسَاءِ (٧)

عَبِلَ الشَّوَى (٨)، أَشْرَانَ، ضَمَرَ الحَالِبِ (٩)



١. ديوان الخوارج ... ص ١٣٨ - ١٤٠، وعر الخوارج ... ص ٨٨ - ٩٠ .

٢. عزب : بعد وغاب .

٣. يمرى : يرسل .

٤. تكتلى : ترعى .

٥. عبرى : دامعة .

٦. بداهة : فجأة .

٧. شنج النساء : متقبض العرق . وفرس شنج النساء : متقبضه، وهو مدح له، لأنه إذا تقبض نساء

وشنج، لم تسترخ رجلاه (اللسان) .

٨. عبِل الشوى : ضخم القوائم .

٩. أشران : بطر وقبح . ضمِر : ضامر . الحالب : أحد عرقين يكتنفان السرة السرة الى البطن .

٥. مُتَحَدِّراً كَالسَّيِّدِ^(١) أَخْلَصَ لَوْنَهُ^(٢)
 ٦. أَرْمِي بِهِ مِنْ جَمْعِ قَوْمِي مَعْشَرًا
 بُورًا^(٥)، أُولِي جَبَرِيَّةٍ^(٦) وَمَعَايِبِ
 ٧. فِي فِتْنَةٍ صَبَّرَ أَلْفَهُمْ بِهِ
 لَفَ الْقِدَاحِ^(٧) يَدَ الْمُفِیضِ^(٨) الضَّارِبِ
 ٨. فَندورُ نحنُ وهمُ وفيما بَيْنُنَا
 كَأْسُ المَنُونِ نَقُولُ: هَلْ مِنْ شَارِبٍ؟
 ٩. فَنَظَلُّ نَسْقِيهِمْ وَنَشْرَبُ مِنْ قَنَا
 سُمُرٍ وَمُرْهَفَةٍ النُّصُولِ قَوَاضِبِ
 ١٠. بَيْنَا كَذَلِكَ نحنُ جَالَتِ طَعْنَةٌ
 نَجْلَاءُ بَيْنَ رَهَائِبِ^(٩) وَتَرَائِبِ^(١٠)
 ١١. جَوْقَاءُ مُنْهَرَةٌ^(١١) تَرَى تَامُورَهَا
 ظُبَّتَا سِنَانٍ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ^(١٢)

١. السَّيِّدُ : الذَّنْبُ .
 ٢. أَخْلَصَ لَوْنُهُ : صَفَا .
 ٣. الحَسِيكُ : نَوْعٌ مِنَ النَّبَاتِ الشَّائِكِ .
 ٤. الْجَلَالُ : مَا يَلِيسُ لِلدَّابَّةِ لَتَصَانُ بِهِ . اللَّاتِبُ : اللَّاصِقُ .
 ٥. بُورًا : لَا فَائِدَةَ مِنْهُمْ .
 ٦. جَبَرِيَّةٌ : الَّذِينَ يَمْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ مُجْبَرُونَ عَلَى أَفْعَالِهِمْ .
 ٧. الْقِدَاحُ : ج. الْقَذْحُ : السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يُنْصَلَ وَيُرَاسَ .
 ٨. الْمُفِیضُ : الَّذِي يَرْمِي .
 ٩. رَهَائِبُ : الْعِظَامُ الَّتِي فِي أَعْلَى الْبَطْنِ
 ١٠. التَّرَائِبُ : أَعَالِي الصَّدْرِ
 ١١. مُنْهَرَةٌ : وَاسِعَةٌ .
 ١٢. التَّامُورُ : الدَّمُ . ظُبَّةُ السِّنَانِ : طَرَفُ الرَّمْحِ .

- ١٢ . أهوي لها شَقَّ الشَّمالِ كأنني
 حَفْضُ^(١) لَقَى^(٢) تَحْتَ الْعَجَاجِ الْعَاصِبِ^(٣)
- ١٣ . يا رَبِّ أَوْجِبْهَا وَلَا تَتَعَلَّقْنِ
 نَفْسِي الْمَنُونِ لَدَى أَكْفٍ حَوَاطِبِ
- ١٤ . كَمْ مِنْ أُولَى مِقَّةٍ^(٤) صَنَحِبَتْهُمْ شَرَوْا
 فَخَذَلْتَهُمْ وَلَبِئْسَ فَعْلُ الصَّاحِبِ
- ١٥ . مُتَأَوِّهِينَ كَأَنَّ فِي أَجْوَافِهِمْ
 نَارًا تُسَعِّرُهَا أَكْفُ حَوَاطِبِ
- ١٦ . تَلْقَاهُمْ فَنَرَاهُمْ مِنْ رَاكِبِ
 أَوْ سَاجِدٍ مُتَضَرِّعٍ أَوْ نَاجِبِ
- ١٧ . يَتْلُو قَوَارِعَ^(٥) تَمْتَرِي^(٦) غِبْرَاتِهِ
 فَيجودُهَا مَرِيّ الْمَرِيّ^(٧) الْحَالِبِ
- ١٨ . سَبْرٌ^٨ لْجَانِفَةِ الْأُمُورِ^(٩) أَطْبَقَ
 لِلصَّدْعِ ذِي النَّبَأِ الْجَلِيلِ مَرَائِبِ^(١٠)
- ١٩ . وَمُبَرَّتَيْنِ مِنَ الْمَعَايِبِ أَخْرَزُوا
 خَصْلَ الْمَكَارِمِ، أَنْقِيَاءَ أَطَايِبِ

-
- ١ . الحفض : قاع البيت .
 ٢ . اللقى : الشيء الملقى المطروح .
 ٣ . العاصب : المنعقد .
 ٤ . مِقَّة : محبة .
 ٥ . القوارع : الآيات التي فيها ذكر يوم القيامة .
 ٦ . تَمْتَرِي : تسيل .
 ٧ . المري : الناقة التي تدر اللبن الكثير .
 ٨ . قوم سبر : يختبرون في الأمور .
 ٩ . جانفة الأمور : اعماقها .
 ١٠ . مرائب : من راب الصدع إذا لأمه .

١٩. وَمُبَرَّتَيْنِ مِنَ الْمَعَايِبِ أَخْرَزُوا
خُصِّلَ الْمَكَارِمُ، أَتَقِيَاءَ أَطَايِبِ
٢٠. عَدُّوا صَوَارِمَ الْجَلَادِ وَبَاشَرُوا
حَذَّ الظُّبَاتِ بِأَنْفٍ^(١) وَحَوَاجِبِ
٢١. نَاطُوا أُمُورَهُمْ بِأَمْرِ أَخٍ لَهُمْ
فَرَمَى بِهِمْ قَحَمَ الطَّرِيقِ اللَّاحِظِ
٢٢. مُتَسَرِّبِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
أُسْدٌ عَلَى لَحَقِ الْبُطُونِ^(٢) سَلَاهِبِ^(٣)
٢٣. قِيدَتْ مِنْ أَعْلَى حُضْرَ مَوْتٍ فَلَمْ تَزَلْ
تَتَفِي عِدَاَهَا جَانِبًا عَنْ جَانِبِ
٢٤. تَحْمِي أَعْنَتِهَا وَتَخْوِي نَهْتِهَا
لِلَّهِ أَكْرَمُ فِتْنَةٍ وَأَشَارِيبِ
٢٥. حَتَّى وَرَدْنَ حِيَاضَ مَكَّةَ قُطْبَانَا
يَحْكِيْنَ وَارِدَةَ الْيَمَامِ الْقَارِبِ
٢٦. مَا إِنْ أَتَيْنَ عَلَى أَخِي جَبْرِيتَةَ
إِلَّا تَرَكْتَهُمْ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ
٢٧. فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ لَهَا مِنْ هَامِهِمْ
فَلَقَّ وَأَيْدٍ عُلَّقَتْ بِمَنَاكِيبِ
٢٨. سَائِلُ بِيَوْمٍ قَدِيدٍ عَنْ وَقَعَاتِهَا
تُخْبِرُكَ عَنْ وَقَعَاتِهَا بِعَجَائِبِ
* * *

١. أنف : أنوف .

٢. حلق البطون : أي بطونهم لاحقة بظهورهم ليزالها وخمورها .

٣. السلاهب : ج. سلهبة : الفرس الطويلة .

وقال يرثي أبا حمزة {من الكامل} (١) :

١. هَبَّتْ قُبَيْلٌ تَبْلُجُ الْفَجْرَ
هَنَدٌ تَقُولُ وَذَمْعُهَا يَجْـرِي
٢. إِنْ أَبْصَرْتَ عَيْنِي مَدَامِعِهَا
يَنْهَلُ وَاكْفُهَا (٢) عَلَى النَّخْرِ
٣. أَنَّى اعْتَرَاكَ ! وَكُنْتَ عَهْدِي لَا
سَرِبَ الدَّمُوعُ، وَكُنْتَ ذَا صَبْرٍ !
٤. أَقْدَى بَعِينِكَ مَا يُفَارِقُهَا
أُمُّ عَائِرٍ (٣)، أَمْ مَا لَهَا تُذْري
٥. أَمْ ذِكْرُ إِخْوَانٍ فَجِئْتَ بِهِمْ
سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ عَلَى خُبْرٍ (٤)
٦. فَأَجَبْتُهَا بَلْ ذِكْرُ مَصْرَعِهَا
لَا غَيْرُهُ عِبْرَاتِهَا يُمْرِي (٥)
٧. يَا رَبِّ اسْتَكَنِي سَبِيلَهُ
- ذَا الْعَرْشِ - وَاشْدُدْ بِالتَّقَى أَرْزِي
٨. فِي فِتْنَةٍ صَبَرُوا نَفْسَهُمْ
لِلْمَشْرِقِيَّةِ وَالْقَنَا السُّمْرِ
٩. تَاللَّهِ أَلْقَى الدَّهْرَ مِثْلَهُ
حَتَّى أَكُونَ رَهِينَةَ الْقَبْرِ

١. ديوان الخوارج ... ص ١٤٠ - ١٤٥، وشعر الخوارج ... ص ٨٤ - ٨٨ .

٢. واكف : وكفت العين الدمع : أسالته .

٣. العائِر : الذي في عينه وجع .

٤. على خبر : على علم بالشيء .

٥. يمرى عبراتها : يسيل دموعها .

١٠. أَوْفِي بَذْمَتِهِمْ إِذَا عَقُّوا ذَوَا
وَأَعْفُ عِنْدَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
١١. مَتَاهِلِينَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ
نَاهِينَ مَنْ لَاقُوا عَنِ الذُّكْرِ
١٢. صُمْتُ إِذَا احْتَضَرُوا^(١) مَجَالِسَهُمْ
وَزَنَ لِقَوْلِ خَطِيبِهِمْ، وَقُـ
١٣. إِلَّا تَجِيئَهُمْ فَإِنَّهُمْ
رُجِفَ الْقُلُوبَ بِحَضْرَةِ الذُّكْرِ
١٤. مُتَأَوِّهُونَ كَأَن جَمْرَ غَضَى^(٢)
لِلخُوفِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ يَسْتُرِي
١٥. تَلْقَاهُمْ أَلَا^(٣) كَأَنَّهُمْ
لِخُشُوعِهِمْ صَدَرُوا عَنِ الْحَشْرِ^(٤)
١٦. فَهُمْ كَأَن بِهِمْ جَرَى مَرَضٌ
أَوْ مَسَّهُمْ طَرْفٌ مِنَ السَّخْرِ
١٧. لَا لَيْلُهُمْ لَيْلٌ فَيَلْبِسُهُمْ
فِيهِ غَوَاشِي^(٥) النَّوْمِ بِالسُّكْرِ
١٨. إِلَّا كَذَا خَلْسًا وَأَوْنَةً
حَذَرَ الْعِقَابِ وَهُمْ عَلَى ذُعْرِ
١٩. كَمِ مِنْ أَخٍ لَكَ قَدْ فَجِعَتْ بِهِ
قَوَامَ لَيْلَتِهِ إِلَى الْفَجْرِ

١. احتضروا : حضروا .

٢. الغضى ج. غصاة : شجرة خشبها صلب، وجمره يبقى طويلاً لا ينطفئ .

٣. الال : الجأر الى الله بالدعاء .

٤. الحشر : يوم القيامة .

٥. غواشي : جمع غاشية : الغطاء .

٢٠. مَتَاوَهُ يَتْلُو قَوَارِعَ^(١) مِمن
 ٢١. نَصِيبٌ تَجِيْشُ^(٢) بَنَاتُ مُهْجَتِهِ
 ٢٢. ظَمَانٌ وَقْدَةٌ كُلُّ هَاجِرَةٍ^(٣) الْقِذْرِ
 ٢٣. تَرَاكَ مَا تَهْوَى النَّفْسُ إِذَا
 ٢٤. وَمُبَرِّإٍ مِنْ كُلِّ سَيِّئَةٍ
 ٢٥. وَالْمُصْنَطَلِي بِالْحَرْبِ يُسْنَعِرُهَا
 ٢٦. يَجْتَاخُهَا بِأَفْلٍ^(٥) ذِي شُطْبٍ
 ٢٧. لَا شَيْءَ يَلْقَاهُ أَسْرُ لِهْ
 ٢٨. مُنْهَارَةٌ مِنْهُ تَجِيْشُ بِمَا
 ٢٩. كَانَتْ عَوَاصِمُ جَوْفِهِ تَجِيْشُ بِمَا

١. قوارع : الآيات التي فيها ذكر يوم القيامة .

٢. تجيش : تغلي .

٣. المشاشة : رأس العظم اللين .

٤. الهاجرة : شدة الحر، نصف النهار في القيظ .

٥. أفل : سيف أفل : ذو فلول - أي ذي كسور أو ذو ثلمات فلا يقطع .

٦. العضب : السيف القاطع .

٢٩. كَخَلِيلِكَ الْمُخْتَارِ^(١) أَذْكَ بِهِ
 مِنْ مُغْتَدٍ فِي اللَّهِ أَوْ مُسْرِي^(٢)
 ٣٠. خَوَاضٍ غَمْرَةٍ كُلِّ مُتَلَفَةٍ
 فِي اللَّهِ تَحْتَ الْعَنْبَرِ الْكَـذْرِ
 ٣١. تَرَكَ ذِي النَّخَوَاتِ مُخْتَضِبًا
 بِنَجِيعِهِ^(٣) بِالطَّعْنَةِ الشَّـزْرِ^(٤)
 ٣٢. وَابْنِ الْحَصِينِ^(٥)، وَهَلْ لَهُ شَبَّةٌ
 فِي الْعُرْفِ أَنَّى كَانَ وَالنُّكْرِ
 ٣٣. بِشَهَامَةٍ لَمْ تُحْنِ أَضْلَعُهُ
 لِذَوِي أَخَوَتِهِ عَلَى غِمْرِ^(٦)
 ٣٤. طَلَقَ اللِّسَانَ بِكُلِّ مُحْكَمَةٍ
 رَأْبُ صَدْعِ الْعِظَمِ ذِي الْكُسْرِ
 ٣٥. لَمْ يَنْفِكْكَ فِي جَوْفِهِ خَزَنٌ
 تَغْلِي حَرَارَتَهُ وَتَسْتَشْرِ^(٧)
 ٣٦. تَرَقَّى وَأَوْنَةً يُخَفِّضُهَا
 بِنَفْسِ الصُّعْدَاءِ وَالزُّفْرِ

١. المختار : هو أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي، زعيم الإباضية .
 ٢. مغتد في الله أو مسري : مسبح لله في الصباح أو في المساء .
 ٣. النجيع : الدم .
 ٤. الطعن الشزر : عن يعين وشمال .
 ٥. ابن الحصين : هو علي بن الحصين، من رفاق أبي حمزة في موقعة قُذَيْد .
 ٦. الغمر : الحقد .
 ٧. تستشري : تزداد وتشتد .

٣٧. ومُخالطي بلج^(١) وخالصتي
وسداد ثلثة عوزة الثغري
٣٨. نكل^(٢) الخصوم إذا هم شغبوا
وسداد ثلثة عوزة الثغري
٣٩. والخائض الغمرات يخطر في
وسيط الأعداء أيما خطر
٤٠. بمشطب^(٣) أو غير ذي شطب
هام^(٤) العدا بذبابه^(٥) يفرى
٤١. وأخيك أبرهة^(٦) الهجان^(٧) أخي ال
حرب العوان وموقد الجمر
٤٢. بمرشة^(٨) فرغ تشج^(٩) دما
تشج الغوي سلافة الخمر^(١٠)
٤٣. والضارب الأخدود^(١١) ليس لها
أحد ينهئها عن السقم

-
١. مخالطي : صديقي . بلج : هو بلج بن عقبة السقوري أحد قواد أبي حمزة الابطاضي .
 ٢. رجل نكل : إذا نكل عنه أعداءه، أي دفعوا وأذلوا .
 ٣. المشطب : السيف فيه شطب، وشطب السيف : التي في منته .
 ٤. الهام : الرؤوس .
 ٥. ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .
 ٦. أبرهة : أبرهة بن الصباح أحد قواد أبي حمزة الابطاضي .
 ٧. الهجان : رجل هجان : كريم الحسب نقيته .
 ٨. المرشة : الطعنة ترش دما .
 ٩. تشج : تصب .
 ١٠. سلافة الخمر : أول ما يعصر منه .
 ١١. الأخدود : الضربة التي تخذ الجلد، أي تشقه .

٤٤. وَلِيَّ حُكْمِهِمْ فَجَعْتُ بِهِ
عَمَرُو، فَوَاكِبِي عَلَى عَمَرُو!
٤٥. قَوْلٍ مُحْكَمٍ وَذِي فَهْمٍ
عَفَّ الْهَوَى مُتَنَبِّتِ الْأُمُورِ
٤٦. وَمُسَيِّبٍ فَادْكَرْ وَصِيَّتَهُ
لَا تَنْسَ إِمَّا كُنْتَ ذَا ذُكْرِ
٤٧. فَكِلَاهُمَا قَدْ كَانَ مُحْتَسِبًا
لِلَّهِ ذَا تَقْوَى وَذَا بِهْمِ
٤٨. فِي مُخْبِتِينَ^(١) وَلَمْ أَسْمَهُمْ
كَانُوا يَدِي وَهُمْ أُولُو نَصْنَعِي
٤٩. وَهُمْ مَسَاعِرُ^(٢) فِي الْوَعَى رُجَحْ
وُخْيَارُ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْعَفْرِ
٥٠. حَتَّى وَفَوْا لِلَّهِ حَيْثُ لَقُوا
بِعَهْدٍ لَا كَذِبٍ وَلَا غَدْرٍ
٥١. فَتَخَالَسُوا مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ
وَعُدَاتِهِمْ بِقَوَاضِبِ بُثْرِ^(٣)
٥٢. وَأُسَيْنَةَ أُثْبِتَنَ فِي لُذُنْ
خَطِيئَةٍ^(٤) بِأَكْفِهِمْ زُهْرٍ
٥٣. تَحْتَ الْعَجَاجِ^(٥) وَفَوْقَهُمْ خِرْقٍ^(٦)
تَخْفِقَنَّ مِنْ سُودٍ وَمِنْ حُمْرٍ

١. المخبِتِينَ : المطمئنين الى الله تعالى المتخشعين امامه .

٢. مساعر جمع مسعر : موقد الحرب .

٣. قواضب بثر : سيوف قاطعة .

٤. اللذن الخطيئة : الرماح اللينة المنسوبة الى الخط وهو مرفأ بالبحرين حيث تباع الرماح .

٥. العجاج : غبار الحرب .

٦. خرق : الرايات المعزقة .

٥٤. فَتَفَرَّجَتْ عَنْهُمْ كَأَنَّهُمْ —————
 لم يُغْمِضُوا عَيْنًا عَلَى وَثَرٍ^(١)
 ٥٥. فَشَعَارُهُمْ نِيرَانُ حَرْبِهِمْ —————
 ما بَيْنَ أَعْلَى الشَّجَرِ فَالْحَجَرِ —————
 ٥٦. صَرَغَى فَخَاوِيَةً بُيُوتَهُمْ —————
 وخوامع^(٢) بجسومهم تَقْـرِي^(٣)
 * * *

٧. يحيى بن المختار، أبو حمزة :

- من نَسَاكَ الإباضية ومن خطبائهم .
 قال يرثي قتلى يوم قُنْدِيدٍ {من البسيط}^(٤) :
 ١. يَا لَهْفَ نَفْسِي وَلَهْفُ غَيْرُ نَافَعَةٍ
 على فوَارَسٍ بِالْبَطْحَاءِ أَنْجَادٍ^(٥)
 ٢. عَمَرُوا وَعَمَرُوا وَعَبَدُوا اللَّهَ بَيْنَهُمَا
 وابْنَاهُمَا خَامِسٌ، وَالْحَارِثُ السَّادِ^(٦)

١. الوتر : الثَّار .
 ٢. الخوامع : الضبَاع .
 ٣. تقري : تقطع .
 ٤. ديوان الخوارج ... ص ٢١٠ .
 ٥. أنجاد : شجعان .
 ٦. الساد : السادس .

الفصل السادس

من نثر الإباضية

١ - كتاب عبد الله بن أباض الى عبد الملك بن مروان

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله بن أباض الى عبد الملك بن مروان، أما بعد :

سلام عليك، فإني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو، وأوصيك بتقوى الله، فان العاقبة للتقوى والمرد الى الله . واعلم أنه انما يتقبل الله من المتقين . وقد جاءني كتابك مع سنان بن عاصم، وانك كتبت الي أن أكتب اليك بكتاب فكتبته اليك، فمنه ما تعرف ومنه ما تنكر، ولكن الذي تنكره ليس عند الله بمنكر . واما ما ذكرت من عثمان والذي عرضت به من شأن الأمة فان الله ليس ينكر عليه أحد شهادته في كتابه الذي أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، «ان من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون»^(١) والفاسقون^(٢)، والكافرون^(٣)».

ثم اني لم أكن أذكر لك من شأن عثمان شيئاً الا والله تعلم أنه حق . وسأنزع لك من ذلك البينة من كتاب الله، وسأخبرك خبر عثمان الذي طعنا عليه فيه، وأبين شأنه وأمره . لقد كان عثمان ذكرت من قدمه في الاسلام، ولكن الله لم يجز العباد من الفتنة،

١. سورة المائدة، آية ٤٥ .

٢. نص الآية «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» سورة المائدة . آية : ٤٧ .

٣. نص الآية «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» سورة المائدة . آية : ٤٤ .

وذلك أن الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم، وأنزل عليه الكتاب وبين فيه كل أمر، وفصل فيه كل حكم ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وجعله هدى ورحمة لقوم يؤمنون^(١). فأحل فيه حلالاً، وحرم فيه حراماً، وحكم أحكاماً، وفرض فرائض وحدوداً. فقال: «تلك حدود الله فلا تقربوها»^(٢). وقال: «تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون»^(٣). ثم أمر نبيه باتباع كتابه وقال: «واتبع ما أوحى إليك من ربك»^(٤). وقال: «فاذا قرأناه فاتبع قرآنه»^(٥).

فعمل محمد صلى الله عليه وسلم بأمر ربه، ومعه عثمان ومن شاء الله من أصحابه، لا يروونه يتعمد أحداً، ولا يبدل حكماً، ولا يستحل حراماً، ولا يحرم حلالاً، ولا يبدل فريضة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم»^(٦).

فَعُمِّرَ، صلى الله عليه وسلم، ما شاء الله تابِعاً لما جاء به من عند الله، مبلغاً لما ائتمنه الله عليه، معلماً للمؤمنين، مبصراً لهم حتى توفاه الله صلى الله عليه وسلم. ثم أورث الله عز وجل المسلمين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو كتابه الذي يهتدي من اهتدى باتباعه ولا يضل من ضل إلا بتركه.

١. نص الآية «ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» سورة الاعراف آية : ٥٢ .

٢. سورة البقرة آية ١٨٧ .

٣. سورة البقرة آية ٢٢٩ .

٤. سورة الأحزاب آية ٣ .

٥. سورة القيامة آية ٨ .

٦. سورة الانعام آية ١٥ .

ثم قام من بعده أبو بكر على الناس فأخذ كتاب الله، وعمل بسنة نبيه، فلم يفارقه أحد من المسلمين، ولم يعيبوا عليه في حكم حكمه، ولا قسم قسمه حتى فارق الدنيا، وأهل الاسلام عنه راضون وله مجامعون .

ثم قام من بعده عمر، فكان قويا على الأمر، شديداً على أهل النفاق، يهتدي بمن كان قبله من المؤمنين، ويعمل بكتاب الله . وابتلاه بفتوح من الدنيا بما لم يبيل به صاحبيه، وفارق الدنيا والدين ظاهر وكلمة الاسلام جامعة، وشهادة المؤمنين له بالوفاء قائمة . والمؤمنون شهداء الله في الأرض . قال الله عز وجل : «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً»^(١) . ثم استشار المؤمنين، فتركها فيهم، فولوا عثمان، ففعل ما شاء الله بما يعرف الاسلام حتى بسطت له الدنيا، وفتح له من خزائن الأرض، وأحدث اموراً لم يعمل بها صاحباؤه قبله، وعهد الناس يومئذ قريب منهم .

فلما رأى المؤمنون ما أحدث، أتوه وكلموه، وذكروه بكتاب الله وسنة من كان قبله، فشق عليه أن ذكروه بآيات الله، وأخذ بالجبرية، وضرب من شاء منهم وسجن، ونفاهم في أطراف الأرض من أجل أن ذكروه بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وآثار من كان قبله من المؤمنين . ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه، فأعرض عنها، ونسي ما قدمت يداه «ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه، ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون»^(٢) .

١. سورة البقرة آية ١٤٣ .

٢. سورة السجدة آية ٢٢ .

وانا أبين لك يا عبد الملك بن مروان ما أنكر المسلمون على عثمان وفارقوه عليه، عسى أن تكون غافلاً فأذكرك، أو جاهلاً فأعرفك . فلا يحملنك هواء عثمان يا عبد الملك أن تكذب بآيات الله، وتعرض عنها، فانه لا يغني عنك من الله شيء . فאלله الله يا عبد الملك قبل التناوش من مكان بعيد، وقبل ان تكون لزاماً . وانه كان مما طعن عليه المسلمون وفارقوه وفارقناه عليه . قال الله عز وجل : «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين، لهم في الدنيا خزي، ولهم في الآخرة عذاب عظيم»^(١) .

وكان عثمان أول من منع مساجد الله أن يقصر فيها كتاب الله . ومما نقمنا عليه وفارقناه ان الله عز وجل قال : «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين»^(٢) فكان خيار هذه الأمة قد طردهم ونفاهم . فكان من نفى من أهل المدينة أبا ذر الغفاري، ومسلم الجهني، ونافع بن الحطام، ونفى من أهل الكوفة كعب وجندب بن زهير قاتل الساحر، ونفى عمر بن زرارة، ويزيد ابن صحوان، واسود بن دويد، ويزيد بن قيس الهمداني، وكردوس بن الحضرمي في أناس كثير من أهل الكوفة . ونفى من أهل البصرة عامر بن عبد الله، ومدعور العنبري، ومن لا يستطيع عددهم من المؤمنين .

ومما نقمنا عليه أنه أمر أخاه الوليد بن عقبة على الناس، فكان يلعب بالسحر، ويصلي بالناس سكران، فاسق في دين الله، وانما

١ . سورة البقرة آية ١١٤ .

٢ . سورة الأنعام آية ٥٢ .

أمره من أجل قرابته . ومما نقمنا عليه جعل المال دولة بين الأغنياء، وقد قال الله عز وجل : «كي لا يكون دولة بين الأغنياء»^(١). فبدل فيه كلام الله وابع هواه .

ومما نقمنا عليه أنه منع مواضع القطر، وحماها لنفسه ولأهله، ومنع الرزق الذي أنزله الله لعباده متاعاً لهم ولأنعامهم . وقد قال الله عز وجل : «قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفتقرون»^(٢) .

ومما نقمنا عليه أنه أول من تعدى في الصدقات . وقد قال الله «انما الصدقات للفقراء والمساكين الى قوله فريضة من الله والله عليكم حكيم»^(٣) . وقال : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان تكون لهم الحيرة من أمرهم ومن يعصى الله ورسوله فقد ضلّ ضللاً مبيناً»^(٤) . والذي أحدث عثمان منعه فرائض كان فرضها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وأنقص أهل بدر من عطاياهم ألف ألف، وكَنَزَ الذهب والفضة، ولم ينفقها في سبيل الله، وقال الله عز وجل : «والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب

١. سورة الحشر آية ٧ .

٢. سورة يونس آية ٥٩ .

٣. نص الآية «انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم»، سورة التوبة آية ٦٠ .

٤. نص الآية «ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعصى الله ورسوله فقد ضلّ ضللاً مبيناً»، سورة الأحزاب آية ٣٦ .

أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الآية»^(١) .

مما نقمنا عليه كان يضم كل ضالة الى ابله ولا يردها ولا يعرفها، وكان يأخذها من الإبل والغنم اذا وجدها عند أحد وان كانوا قد أسلموا عليها . وكان لهم في حكم الله ما أسلموا عليه . وقد قال الله عزل وجل : «ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين»^(٢) . وقال «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم»^(٣) .

ومما نقمنا عليه أنه أخذ خمس الله لنفسه واعطى منه أقاربه وكان ذلك تبديلاً لحكم الله وفرض الله الخمس «لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الى قوله والله على كل شيء قدير»^(٤) .

ومما نقمنا عليه منع اهل البحرين وأهل عمان أن يبيعوا شيئاً من طعامهم حتى يباع طعام الامارة وذلك تحريم لما أحل الله . «واحل الله البيع وحرم الربو (هكذا)»^(٥) .

١. سورة التوبة آية ٣٤: «يا أيها الذين آمنوا ان كثيراً من الاحبار ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون» .

٢. سورة الأعراف آية ٨٥ .

٣. سورة النساء «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً» آية ٢٩ .

٤. نص الآية «واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير» سورة الأنفال آية ٤١ .

٥. سورة البقرة آية ٢٧٥ .

وكان من عمل عثمان أنه يحكم بغير ما أنزل الله، وقد خالف سبيل الله وسبيل صاحبيه . وقال الله : «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً»^(١) . وقال : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون والكافرون والفاسقون»^(٢) . وقال : «ألا لعنة الله على الظالمين»^(٣) . وقال : «ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً»^(٤) ، وقال : «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار»^(٥) وقال : «وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون»^(٦) . وكل هذه الآيات تشهد على عثمان وانما شهدنا عليه بما شهدت عليه هذه الآيات . والله يشهد بما أنزل اليكم أنزله بعلمه والملائكة (هكذا) يشهدون وكفى بالله شهيداً^(٧) . فلما رأى المسلمون الذي أتى به عثمان من معصية الله والمؤمنون شهداء الله في الأرض ناظرون في اعمال الناس . وقال الله عز وجل : «وقل اعملوا فسيرى اسلله عملكم ورسوله والمؤمنون»^(٨) . وترك خصومة الخصمين في الحق والباطل، ووقع ما وعد الله من الفتن وقد قال الله عز وجل : «ألم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين

١. سورة النساء آية ١١٥ .

٢. سورة المائدة آية ٤٧ .

٣. سورة هود آية ١٨ .

٤. سورة النساء آية ٥٢ .

٥. سورة هود آية ١١٣ .

٦. سورة يونس آية ٣٣ .

٧. نص الآية «لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً»

سورة النساء آية ١٦٦ .

٨. سورة التوبة آية ١٠٥ .

صدقوا وليعلمن الكاذبين»^(١) . وعلم المسلمون ان طاعة عثمان على ذلك طاعة ابليس، فساروا الى عثمان من أطراف الأرض، واجتمعوا اليه ملاً من المهاجرين والانصار وعامة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فأتوه فذكروه بالله وأخبروه بالذي أتى من معاصي الله، فزعم أنه يعرف الذي يقولون وأنه يتوب الى الله عز وجل منه ويراجع الحق. فقبلوا الذي أتاهم به من الاعتراف بالذنب والتوبة الى الله عز وجل ومراجعة الحق . وكان حقاً على أهل الاسلام اذا التقوا بالحق أن يقبلوه ويجامعوه ما استقام على الحق .

فلما تفرقوا عنه نكث الذي عاهداهم عليه، وعاد الى اعظم من الذي تاب منه . فكتب الى عماله في ادبارهم ان تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف . فلما ظهر المؤمنون على كتابه ونكثه العهود، رجعوا اليه وقتلوه بحكم الله . وقد قال الله عز وجل : «وان نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أنمة الكفر انهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون»^(٢) . وقد عمل بكتاب الله وجامع المسلمين زماناً ثم ارتد على عقبيه . وقد قال الله عز وجل : «ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم أملى لهم»^(٣) . فهذا وأمثاله من خبر عثمان هو الذي فارقه عليه المؤمنون وفارقناه، وطعنوا عليه فيه، وطعنا نحن اليوم فيه . وذكر كونه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلته معه، فقد كان علي بن ابي طالب أقرب قرابة الى رسول الله، وأعظم خلة، وأقدم هجرة، واسبق اسلاماً، وانت تشهد له بذلك، وانا بعد ذلك . فكيف كانت قرابته وخلته ؟ هل كانت نجاة اذا ترك الحق أم هلاكاً؟

١. سورة العنكبوت آية ١ - ٣ .

٢. سورة التوبة آية ١٢ .

٣. سورة محمد آية ٢٥ .

واعلم أن علامة كفر هذه الأمة إذا تركوا الحكم بما أنزل الله وحكموا بغير ما أنزل الله «فمن أصدق من الله حكماً لقوم يوقنون»^(١). وقال : «فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون»^(٢). فلا يغرنك يا عبد الملك بن مروان عز نفسك، ولا تسند دينك الى الرجال، فانهم يستدرجون من حيث لا يعلمون . فان املك الاعمال خواتمها وكتاب الله جديد أبداً لا ينطق الا بالحق . أجارنا الله باتباعه أن نبغي او نضل، فاعتصم بحبل الله يا عبد الملك، واعتصم بالله يهديك الى صراط مستقيم . قال الله عز وجل : «ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم»^(٣) . وكتاب الله هو حبل الله المتين الذي امر المؤمنين أن يعتصموا به، فقال : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»^(٤) . فأنشدك الله أن تدبر معاني القرآن وتكون مهتدياً به مخلصاً به . قال الله عز وجل : «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها»^(٥) .

وأما قولك في معاوية أن الله قام معه، وعجل نصره، وبلغ حجه، وأظهره على عدوه بالطلب لدم عثمان . فان كنت تعتبر الدين من قبل الدولة والغلبة في الدنيا فإننا لا نعتبره من قبل ذلك، فقد ظهر المسلمون على الكافرين لينظر كيف يعلمون، وظهر المشركون على المؤمنين ليبلي المؤمنين ويملي الكافرين، وقال : «وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذي آمنوا ويتخذ منكم

١. نص الآية «أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون» ، سورة المائدة آية

٥٠ .

٢. سورة الجاثية آية ٦ .

٣. سورة آل عمران آية ١٠١ .

٤. سورة آل عمران آية ١٠٣ .

٥. سورة محمد آية ٢٤ .

شهداء والله لا يحب الظالمين ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين»^(١) . وانظر ما أصاب المؤمنين من المشركين يوم أحد، وانظر كيف ظهر قتلة ابن عفان عليه وعلى شيعته يوم الدار، وظهر علي على أهل البصرة وهم شيعة عثمان، وظهر المختار على زيد وأصحابه وهم شيعتهم، وظهر مصعب على المختار، وظهر أهل الشام على أهل المدينة، وظهر الزبير على أهل الشام بمكة . فلا تعتبر الدين من قبل الدولة، فقد يظهر الناس بعضهم على بعض . فقد أعطى الله فرعون ملكاً وظهر في الأرض . واعطى الذي حاج إبراهيم في ربه ملكاً .

ثم إن معاوية إنما اشترى الامارة من الحسن بن علي، ولم يف له بما اشترطه عليه وعاهد الله العظيم ليوفين له . وقد قال الله عز وجل : «ولا تتقضوا الايمان بعد توكيدها»^(٢) . ولا تسأل عن معاوية وعن صناعته غيري، لأنني قد أدركته ورأيت عمله وسيرته، ولا أعلم من الناس أحداً أترك للقسم التي قسمها الله، ولا لحكم حكمه الله، ولا أسقك لدم حرمة الله منه، فلو لم يصب من البلاء إلا دم ابن سمية، لكان فيه ما يكفره، ثم استخلف ابنه يزيد فاسقاً لعيناً كافراً شارباً للخمر، فيكفيه من الشر . فلا يخفى عمل معاوية ويزيد على كل عاقل، فاتق الله يا عبد الملك، ولا تخادع نفسك في معاوية . فقد ادركنا أهل بيتكم يطعنون في معاوية ويزيد، ويعيبون عليهما كثيراً فيما يصنعون . فمن يتول عثمان ومن معه فأني أشهد الله وملائكته أني منهم بريء، اعداء لهم بأيدينا وألسنتنا

١. سورة آل عمران آية ١٤٠ - ١٤١ .

٢. نص الآية «أووفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تتقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ان الله يعلم ما تفعلون» سورة النحل آية ٩١ .

وقلوبنا، نعيش على ذلك ونموت عليه اذا متنا، ونبعث عليه اذا بعثنا، ونحاسب بذلك عند الله.

وكتبْتُ إليَّ تعذرني الغلو في الدين . أعوذ بالله من الغلو .
وسأبين لك ما الغلو في الدين اذا جهلته . والغلو في الدين أن يقال على الله غير الحق، ويعمل بغير كتاب الله الذي بين، وسنة نبيه التي سن . وقال الله : «يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق»^(١) . وقال : «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق»^(٢) . كما على عثمان والأئمة بعده، وأنت بعد على سبيلهم وطاعتهم تجامعهم على معصية الله وتتبعهم، وقد اتبعوا اهواءهم واتبعتهم انت عليها . وقال الله عز وجل: «ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا على سواء السبيل»^(٣) . فهؤلاء أهل الغلو في الدين فليس من غضب لله حين عصي ورضي بحكم الله ودعا الى كتاب الله والى سنة نبيه وسنة المؤمنين بعد بغال في الدين .

وكتبْتُ إليَّ تعرض بالخوارج، وتزعم انهم يغلون في دين الله، ويتبعون غير سبيل المؤمنين، ويفارقون أهل الاسلام . وأنا أبين لك سبيلهم . هم أصحاب عثمان الذين أنكروا عليه ما أحدث من بدعة وفارقوه حين ترك حكم الله، وهم اصحاب الزبير وطلحة حين نكثا، وأصحاب معاوية حين بغى، واصحاب علي حين بدل كتاب الله وحكم عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص، فهم فارقوا هؤلاء كلهم، وأبوا أن يفرقوا بحكم البشر دون حكم الله . فهم لمن بعدهم أشد عداوة وأشد مفارقة . كانوا يتولون في دينهم وسنة نبي الله صلى

١. سورة النساء آية ١٧١ .

٢. سورة المائدة آية ٧٧ .

٣. سورة المائدة آية ٧٧ .

الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويدعون الى سبيلهم ويرضون على ذلك . كانوا يخرجون واليه يدعون وعليه يفارقون . وقد علم من عرفهم وعرف حالهم أنهم كانوا أحسن عملاً وأشد قتالاً في سبيل الله .

هذا خبر الخوارج شهد الله والملائكة، إنا لمن عاداهم أعداؤنا، ولمن ولاهم أوليائنا، بالسنتنا وأيدينا وقلوبنا، نعيش على ذلك ما عشنا، ونموت عليه إذا متنا، ونبعث عليه عند ربنا . انا براء الى الله من ابن الازرق وصنيعه واتباعه . لقد كان حين خرج على الإسلام فيما ظهر لنا، ولكنه أحدث وارتد وكفر بعد إسلامه، فنبرأ الى الله منهم .

وأنت كتبت اليّ أن أكتب اليك بجواب كتابك، وأجتهد لك في النصيحة . وذكرتي بالله، وأفضل ما ذكرتني به أن قلت : «ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب»^(١). واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لنبيه للناس ولا تكتُمونه فقد بينت لك وأخبرتكم خبر الأئمة، وكان حقاً علي ان أنصح لك، فان الله لم يتخذني عبداً لأكفر به، ولا أن أخادع الناس بشيء ليس في نفسي، وأخالف الى ما أنهى عنه . أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لتحلّ الحلال وتحرم الحرام . ولا تظلموا الناس شيئاً، وأن يكون كتاب الله حكماً بيني وبينكم فيما اختلفنا فيه، أن نتولى من تولى الله، وأن نبرأ ممن تبرأ الله منه، وان نطيع من امر الله بطاعته، ونعصي من أمر الله بمعصيته في كتابه.

١. نص الآية «ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب

اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» سورة البقرة آية ١٥٩ .

فهذا الذي ادركنا عليه نبينا صلى الله عليه وسلم . وان هذه الامة لم تسفك دماً الا حين ترك كتاب الله وسنة نبيه . وقد قال الله عز وجل : «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب»^(١) . والقرآن هو السبيل الواضح الذي هدى الله به من كان قبلنا محمد وأصحابه الخليفين الصالحين، ولا يضل من اتبعه، ولا يهتدي من تركه . وقال : «وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله»^(٢) . فاحذر ان تتفرق بك السبل، وتتبع هواك، فان الناس انما يتبعون في الدنيا والآخرة امامين : امام هدى وامام ضلالة، فامام الهدى الذي يتبع كلام الله، ويقسم بقسمة الله، ويحكم بحكم الله، وهو الذي قال عز وجل : «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا»^(٣) . وهؤلاء هم الأئمة الذين امر الله بطاعتهم ونهى عن معصيتهم .

وأما أئمة الضلالة، فهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، ويقسمون بغير قسمة الله، ويتبعون أهواءهم بغير سنة من الله، فهؤلاء الذين قال الله عز وجل فيهم : «وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون»^(٤) . وفيهم قال : «ولا تطع الكافرين وجاهدكم به جهاداً كبيراً»^(٥) . وقال : «ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه»^(٦) . وهذا كتابنا ينطق عليكم

١. سورة الشورى آية ١٠ .

٢. سورة الانعام آية ١٥٣ .

٣. سورة الانبياء آية ٧٣ .

٤. سورة القصص آية ٤١ .

٥. سورة الفرقان آية ٥٢ .

٦. سورة الكهف آية ٢٨ .

بالحق . فماذا بعد الحق الا الضلال . فلا تضربن عنك الذكر صفحاً، ولا تشكرن في كتاب الله .

وقد كتبت الي بمرجوع كتابك، فأنشذك الله لما قرأته وأنت مشغول حتى تنفرغ له، وتدبر معانيه، وتنتظر فيه بعين البصيرة . واكتب الي جواب كتابي ان استطعت، وانزع الي الشواهد من كتاب الله والبينة منه، فاصدق بذلك قولك، ولا تعرض لي بالدنيا، فانه لا رغبة لي في الدنيا، وليست من حاجتي، ولكن لتكون نصيحتك لي في الدين ولما بعد الموت . فان ذلك أفضل النصيحة . والله قدير ان يجمع بيننا وبينك على الطاعة، فانه لا خير فيمن لم يكن على طاعة الله، وبالله التوفيق، وفيه الرضا . والسلام عليك^(١).

* * *

٢ - خطبة عبد الله بن يحيى

لما استولى على بلاد اليمن، خطب، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله وذكر وحذر، ثم قال :

إننا ندعوكم أيها الناس، إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإجابة من دعا إليهما . الإسلام ديننا، ومحمد نبينا، والكعبة قبلتنا، والقرآن إمامنا . رضينا بالحلال حلالاً لا نبتغي به بدلاً، وإلى الله المشتكى، وعليه المعول .

من زنى فهو كافر، ومن سرق فهو كافر، ومن شرب الخمر فهو كافر، ومن شك في أنه كافر فهو كافر . ندعوكم الى فرائض بينات، وآيات محكمات، وأثار نقدي بها، ونشهد أن الله صادق فيما وعد، وعدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب، واليقين بالوعد

١. البرادي، الجواهر المنقاة، ص ١٥٦ - ١٦٧ .

والوعيد وأداء الفرائض، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
والولاية لأهل ولاية الله، والعداوة لأعداء الله .

أيها الناس، إن من رحمة الله أن جعل في كل فترة بقايا من
أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون على الألم في
جنب الله، ويُقتلون على الحق في سالف الأيام . شهداء فما نسيهم
ربهم وما كان ربك نسياً .

أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وُكلتم بالقيام عليه،
وقابلوا الله حسناً في أمره وزجره . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي
ولكم .

* * *

٣ - خطبة يحيى بن المختار (أبو حمزة) في مكة

أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يتأخر
ولا يتقدم إلا بإذن الله وأمره ووحيه . أنزل الله له كتاباً بين له فيه
ما يأتي وما يتقي، ولم يك في شك من دينه، ولا شبهة من أمره،
قبضه الله إليه، وقد علم المسلمون معالم دينهم . وولى أبا بكر
صلاتهم، فولاه المسلمون أمر دنياهم حين ولاه رسول الله أمر
دينهم، فقاتل أهل الردة، وعمل بالكتاب والسنة . ومضى لسبيله،
رحمة الله عليه .

ثم ولي عمر بن الخطاب رحمه الله، فسار بسيرة صاحبه،
وعمل بالكتاب والسنة، وجبى الفياء، وفرض الأعطية، وجمع
الناس في شهر رمضان، وجلد في الخمر ثمانين، وغزا العدو في
بلادهم . ومضى لسبيله رحمة الله عليه .

ثم ولي عثمان بن عفان، فسار ست سنين بسيرة صاحبيه، وكان دونهما، ثم سار في الست الأواخر بما أحبط به الأوائل . ثم مضى لسبيله .

ثم ولي علي بن أبي طالب، فلم يبلغ من الحق قصداً، ولم يرفع له مناراً . ثم مضى لسبيله .

ثم ولي معاوية بن أبي سفيان، لعين رسول الله وابن لعينه، فاتخذ عباد الله خولاً^(١)، ومال الله دولا، ودينه دغلاً^(٢) . ثم مضى لسبيله، فالعنوه لعنه الله .

ثم ولي يزيد بن معاوية، يزيد الخمر ويزيد القرود، ويزيد الفهود، الفاسق في بطنه، المأبون^(٣) في فرجه . فعليه لعنة الله وملائكته .

ثم ولي يزيد بن عبد الملك الفاسق في بطنه، المأبون في فرجه، الذي لم يؤنس منه رشد، وقد قال الله تعالى في أموال اليتامى {فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} ^(٤) فأمر أمة محمد اعظم . يأكل الحرام، ويشرب الخمر، ويلبس الحلة قومت بألف دينار . قد ضربت فيها الأبشار^(٥)، وهتكت فيها الأستار، وأخذت من غير حلها . حباة عن يمينه، وسلامة^(٦) عن يساره تغنيانه . حتى إذا أخذ الشراب منه كل مأخذ قد ثوبه، ثم التفت إلى

١. الخول : العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية .

٢. الدغل : الفساد .

٣. المأبون : ذو العيب .

٤. النساء ٥ .

٥. ضربت فيها الأبشار : أقيمت فيها المصبرات .

٦. حباة وسلامة، مغنيتان مشهورتان في العصر الأموي .

إحداهما فقال : ألا أظير ألا أظير ؟ نعم، فطُر إلى لعنة الله، وحريق ناره وأليم عذابه .

وأما بنو أمية ففرقة ضلالة، بطشهم بطش جبرية، يأخذون بالظنة، ويقضون بالهوى، ويقتلون على الغضب، ويحكمون بالشفاعة، ويأخذون الفريضة من غير موضعها، ويضعونها في غير أهلها، وقد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف، فقال {إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل} (١) . فأقبل صنف تاسع ليس منها فأخذها كلها، تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله.

وأما هذه الشيع، فشيعة ظهرت بكتاب الله، وأعلنت الفرية على الله، لم يفارقوا الناس ببصر نافذ في الدين، ولا بعلم نافذ في القرآن. ينقمون المعصية على أهلها ويعملوا إذا ولوا بها . يصرّون على الفتنة، ولا يعرفون المخرج منها . جفاة عن القرآن، أتباع كهان، يؤمّون الدّول في بعث الموتى، ويعتقدون الرجعة الى الدنيا، قلدوا دينهم رجلاً لا ينظر لهم . قاتلهم الله أنى يؤفكون (٢) .

يا اهل الحجاز، أتعثرونني بأصحابي وترعمون أنهم شباب ؟! وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً ؟ أما والله إنى لعالم بتتايكم (٣) فيما يضركم في معادكم، ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركت الأخذ فوق أيديكم . شباب والله مكتهلون في شبابهم، غصية عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، أنضاء (٤) عبادة، وأطلاح (٥) سهر، ينظر الله إليهم في جوف الليل

١. التوبة ٦٠ .

٢. الإفك : الكذب .

٣. التتايع : التهافت من غير تثبت .

٤. أنضاء : جمع نضو، وهو الخفيف اللحم، يقصد أنهم هزيلون من كثرة العبادة .

٥. أطلاح : جمع طلح وهو الممزول .

منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن، كلما مرّ أحدهم بآية، من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مرّ بآية من ذكر النار شهِقَ شهقةً خوفاً منها كأنّ زفير جهنم بين أذنيه . موصول كلالهم^(١) بكلالهم، كلال الليل بكلال النهار . قد اكلت الأرض ركبهم وأيديهم، وانوفهم وجباههم، واستقلّوا ذلك في جنب الله، حتى إذا رأوا السهام قد فوقت^(٢)، والرماح قد أشرعت، والسيوف قد انتضيت، ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت، استخفوا بوعيد الكتيبة لوعد الله، ومضى الشاب منهم قدماً حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه، وتخصّبت بالدماء محاسن وجهه، فأسرعت إليه سباع الأرض، وانحطت إليه طير السماء، فكم من عينٍ في منقار طائر طالما بكى صاحبها في جوف الليل، وكم من كف زالت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله .

٤ - خطبة أبي حمزة الأولى في المدينة

يا اهل المدينة، سألناكم عن ولائكم هؤلاء، فأسأتم - لعمر الله - فيهم القول . وسألناكم هل يقتلون بالظنّ، فقلتم : نعم . وسألناكم هل يستحلّون المال الحرام والفرج الحرام، فقلتم : نعم . فقلنا لكم : تعالوا نحن وانتم فنناشدكم الله أن يتّحوا عنا وعنكم، ليختار المسلمون لأنفسهم، فقلتم : لا تفعلون، فقلنا لكم : تعالوا نحن وانتم نلقاكم، فإن نظهر نحن وانتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيّه،

١ . الكلال : التعب والإعياء .

٢ . فوقت السهام، جعلت لها الأفواق، والفوق (بالضم) موضع الوتر من السهم .

وإن نظفر نعدل في أحكامكم، ونحملكم على سنة نبيكم، ونقسم فينكم بينكم، فإن أبيتم وقاثلتمونا دونهم فقاثلناكم، فأبعدكم الله وأسحقكم .

يا أهل المدينة، مررت بكم في أزمان الأحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة في ثماركم، فركبتم إليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم . فكتب بوضعها عنكم، فزاد الغني غنى، وزاد الفقير فقراً . فقلتم : جزاكم الله خيراً، فلا جزاه الله خيراً ولا جزاكم .

أتعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشراً^(١) ولا بطراً ولا عبثاً ولا لهواً، ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه، ولا لثأر قديم نيل منا . ولكننا لما رأينا مصابيح الحق قد غطلت، وغُف القائل بالحق، وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وسمعنا داعياً^(٢)، يدعو إلى طاعة الرحمن، وحكم القرآن، فأجبنا داعي الله، {وَمَنْ لَا يُجِبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ}^(٣) فأقبلنا من قبائل شتى، النفر^(٤) منا على بعير واحد، عليه زادهم، وانفسهم يتعاورون^(٥) لحافاً واحداً، قليلون مستضعفون في الأرض، فأوانا الله وأيدنا بنصره وأصبحنا - والله بنعمته إخوانا . ثم لقينا رجالكم بقُذَيْد^(٦)، فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، ودعونا إلى طاعة الشيطان، وحكم مروان وآل مروان، شتان -

١. أشراً : بطراً ومرحاً .

٢. الداعي : عبد الله بن يحيى رأس الإباضية حينذاك .

٣. الأحقاف ٣٢ .

٤. النفر : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة .

٥. يتعاورون : يتبادلون .

٦. قُذَيْد : موضع قرب مكة جرت فيه معركة شديدة بين أبي حمزة وأصحابه من الخوارج وبين أهل المدينة .

لعمر الله - ما بين الغي والرشد ! ثم أقبلوا يهرعون ويزفون^(١) قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه^(٢)، وغلت بدمائهم مراجله، وصدق عليهم ظنه، وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق، فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون .

وأنتم يا اهل المدينة، إن تنصروا مروان وآل مروان يُسْحِكْكُمْ^(٣) الله بعذاب من عنده أو بأيدينا، {وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ}^(٤) .

يا أهل المدينة، إن أولكم خير أول، وآخركم شر آخر .
يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم، إلا مشركاً عابداً وثناً، أو كافراً من أهل الكتاب، أو إماماً جائراً .

يا أهل المدينة، من زعم أن الله تعالى كلف نفساً فوق طاقتها، أو سألها عما لم يؤتها، فهو لله عدو ولنا حرب .

يا أهل المدينة، أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي على حبه للضعيف، فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد فأخذها جميعها لنفسه، مكابراً محارباً لربه، ما تقولون فيه، وفيمن عاونه على فعله ؟ .

يا أهل المدينة، بلغني أنكم تنتقصون أصحابي، قلتم : هم شباب أحداث وأعراب جفاة، ويحكم يا أهل المدينة ! وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً أحداثاً! شباباً والله

١. يزفون : يسرعون .

٢. ضرب الشيطان فيهم بجرانه : وطن نفسه عليهم .

٣. يسحككم : يهلككم ويستأصلكم .

٤. التوبة ١٥ .

مكتهلون^(١) في شبابهم، غضبضة عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أقدامهم، قد باعوا أنفساً تموت غداً بأنفس لا تموت أبداً، قد خلطوا كلالهم^(٢) وقيام ليلهم بصيام نهارهم، منحنية أصلابهم على اجزاء القرآن، كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفاً من النار، وإذا مروا بآية شوق شهقوا شوقاً الى الجنة، فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت، والى الرماح قد أشرعت، وإلى السهام قد فوَّقت، وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت - استخفوا وعيد الكتيبة عند وعيد الله، ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة . فطوبى لهم وحسن مآب ! فكم من عين في منقار طائر، طالما بكى بها صاحبها من خشية الله ! وكم من يد قد أبينت عن ساعدها، طالما اعتمد عليها صاحبها راعياً وساجداً ! أقول قولي هذا واستغفر الله من تقصيرنا، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب .

٥ - خطبة أبي حمزة الثانية في المدينة

يا أهل المدينة، مالي رأيت رسم الدين فيكم عافياً، وأثاره دارسة! لا تقبلون عليه عظة، ولا تفقهون من اهله حجة، قد بليت فيكم جدته، وانطمست عنكم سنته، ترون معروفه منكراً، والمنكر من غيره معروفاً، فإذا انكشفت لكم العبر وأوضحت لكم النذر، عميت عنها أبصاركم، وصمّت عنه أسماعكم، ساهين في غمرة، لاهين في غفلة . تتبسط قلوبكم للباطل إذا نشر وتنقبض عن الحق إذا ذكر، مستوحشة من العلم، مستأنسة بالجهل، كلما وقعت عليها

١. مكتهلون : صاروا كهولاً أي قد احرزوا خبرة الكهول .

٢. الكلال : التعب والإعياء .

موعظة زادتها عن الحق نفوراً، تحملون منها في صدوركم كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة، أو لم تكن لكتاب الله، الذي أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشي الله ! .

يا أهل المدينة، ما تغني عنكم صحة أبدانكم إذا سقمت قلوبكم، إن الله قد جعل لكل شيء غالباً يقاد له، ويطيع أمره، وجعل القلوب غالبية على الأبدان فإذا مالت القلوب ميلاً، كانت الأبدان لها تبعاً، وإن القلوب لا تلين لأهلها إلا بصحتها، ولا يصححها إلا المعرفة بالله، وقوة النية، ونفاذ البصيرة، ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم، لاستعملت بطاعة الله أبدانكم .

يا أهل المدينة، داركم دارُ الهجرة ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره، وضاق به قراره، وآذاه الأعداء، وتجهمت له، فنقله الى قومس - لعمرى - لم يكونوا أمثالكم، متوازين مع الحق على الباطل، ومختارين للأجل على العاجل، يصيرون للضراء رجاء ثوابها، فنصروا الله وجاهدوا في سبيله، وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، وآثروا الله على أنفسهم، ولو كانت بهم خصاصة^(١)، قال الله تعالى لأمثالهم، ولمن اهتدى بهدايم {وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}^(٢) . وانتم أبناءهم ومن بقي من خلفهم، تتركون أن تقتدوا بهم أو تأخذوا بسنتهم، عمي القلوب، صم الأذان . اتبعتم الهوى فأرداكم عن الهوى وأسهاكم، فلا مواظ القرآن تترجمكم فتزدجرون، ولا تعظم فتعتبرون، ولا توقظكم فتستيقظون . لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ! ما سرتم بسيرتهم، ولا حفظتم

١. الخصاصة : الفقر .

٢. الحشر ٩ والتغابن ١٦ .

وصيتهم، ولا احتذيتهم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم ! .

يا أهل المدينة، قد بلغتني مقالنكم في أصحابي، ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم، لأحسنت أدبكم . ويحكم ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب، وبُيِّن له فيه السنن، وشرع له فيه الشرائع، وبُيِّن له فيه ما يأتي ويذر، فلم يكن يتقدم إلا بأمر الله، ولا يحجم إلا عن أمر الله، حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه وسلم . وقد أدى الذي عليه، لم يدعكم من امركم في شبهة . ثم قام من بعده أبو بكر، فأخذ بسنته، وقاتل أهل الردة، وشمر في أمر الله حتى قبضه الله إليه، والأمة عنه رضوان، ورحمة الله عليه ومغفرته . ثم ولي بعده عمر، فأخذ بسنة صاحبيه، وجند الأجناد ومصر الأمصار، وجبى الفياء، فقسّمه بين أهله، وشمر عن ساقه، وحسر عن ذراعه، وضرب في الخمر ثمانين، وقام في شهر رمضان، وغزا العدو في بلادهم، وفتح المدائن والحصون حتى قبضه الله إليه والأمة عنه رضوان، رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته .

ثم ولي من بعده عثمان بن عفان، فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه، ثم أحدث أحداثاً، أبطل آخر منها أولاً . واضطرب حبل الدين بعدها، فطلبها كل امرئ لنفسه، وأسر كل رجل منهم سريرة^(١) أبداها الله عنه، حتى مضوا على ذلك .

ثم ولي علي بن أبي طالب، فلم يبلغ من الحق قصداً، ولم يرفع له مناراً ومضى .

١. السريرة : النية .

ثم ولي معاوية بن أبي سفيان، لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه، وجلف من الأعراب وبقية من الأحزاب، مؤلف طليق^(١)، فسفك الدم الحرام، واتخذ عباد الله خولاً، ومال الله دولاً، وبغى دينه عوجاً ودغلاً، وأحل الفرج الحرام، وعمل بما يشتهي، حتى مضى لسبيله، فعل الله به وفعل .

ثم ولي بعده ابنه يزيد، يزيد الخمر، ويزيد الصقور، ويزيد الفهود، ويزيد الصيود، ويزيد القروذ . فخالف القرآن، واتبع الكهان، ونادم القرد، وعمل بما يشتهي، حتى مضى على ذلك، لعنه الله، وفعل به وفعل . ثم ولي مروان بن الحكم، طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، وابن لعينه، فاسق في بطنه وفرجه، فالعنوه والعنوا آباءه .

ثم تداولها بنو مروان بعده، أهل بيت اللعنة، طرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، وقوم من الطلقاء، ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا التابعين بإحسان، فأكلوا مال الله أكلاً، ولعبوا بدين الله لعباً، واتخذوا عباد الله عبيداً، ويورث ذلك الأكبر منهم الأصغر، فيا لها أمة ما أضيعها وأضعفها . والحمد لله رب العالمين، ثم مضوا على ذلك من أعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى، قد نبذوه وراء ظهورهم، لعنهم الله، فالعنوه كما يستحقون . وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز، فبلغ ولم يكد، وعجز عن الذي أظهر، حتى مضى لسبيله .

ثم ولي يزيد بن عبد الملك، غلام ضعيف، سفية غير مأمون على شيء من أمور المسلمين، لم يبلغ أشده، ولم يؤنس رشده، وقد

١. مؤلف طليق : إشارة إلى أنه من المؤلفات قلوبهم، الذين كان يتألفهم الرسول بالعطاء، وطليق :

أي أنه كان من الطلقاء الذين أطلق النبي سراحهم يوم فتح مكة .

قال الله عز وجل {فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} (١) .
 فأمر أمة محمد في أحكامها وفروجها ودمائها أعظم من ذلك كله .
 وإن كان ذلك عند الله عظيماً . مآبون في بطنه وفرجه، يشرب
 الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام - يلبس برديتين قد حيكتا له،
 وقومتا على اهلها بألف دينار وأكثر وأقل، قد أخذت من غير
 حلها، وصرفت في غير وجهها، بعد أن ضربت فيها الأبشار،
 وخلق في الأشرار، واستحل ما لم يحل الله لعبده صالح ولا لنبي
 مرسل . ثم يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه
 بمزامير الشيطان، ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصاً بعينها،
 حتى إذا أخذت مأخذها فيه، وخالطت روحه ولحمه ودمه، وغلبت
 سورتها (٢) على عقله، مزق خلتيه، ثم التفت إليهما، فقال : أتأذنان
 لي أن أطير ؟ نعم، فطر إلى النار، إلى لعنة الله حيث لا يردك الله .
 ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرهم، فقال : أصابوا إمرة
 ضائعة وقوماً طغماً جهالاً، لا يقومون لله بحق، ولا يفرقون بين
 الضلالة والهدى، ويرون أن بني أمية أرباب لهم، فملكوا الأمر،
 وتسلطوا فيه تسلط ربوبية، بطشهم بطش الجبابرة، يحكمون
 بالهوى، ويقتلون على الغضب، يأخذون بالظن، ويعطلون الحدود
 بالشفاعات، ويؤمنون بالخونة، ويقصون ذوي الأمانة، يأخذون
 الصدقة على غير فرضها، ويضعونها في غير موضعها، فتلك
 الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله فالعنوهم، لعنهم الله .

وأما إخواننا من هذه الشيعة، فليسوا بإخواننا في الدين، لكن
 سمعت الله عز وجل قال في كتابه العزيز {إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

١ . النساء ٦ .

٢ . سورتها : حدثها .

وَأَنْتَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^(١) . شِيعَةٌ ظَاهَرَتْ بِكِتَابِ
الله، وَاَعْلَنْتِ الْفِرْيَةُ عَلَى اللهِ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى نَظَرٍ نَافِذٍ فِي الْقُرْآنِ،
وَلَا عَقْلٍ بَالِغٍ فِي الْفَقْهِ، وَلَا تَقْدِيرَ عَنِ حَقِيقَةِ الصَّوَابِ قَدْ قَلَدُوا
أَمْرَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ، وَجَعَلُوا دِينَهُمْ عَصْبِيَّةً لِحِزْبٍ لَزَمُوهُ وَأَطَاعُوهُ فِي
جَمِيعِ مَا يَقُولُهُ لَهُمْ، غَيًّا كَانَ أَوْ رَشْدًا أَوْ ضَلَالَةً أَوْ هَدًى، يَنْتَظِرُونَ
الدُّوْلَ فِي رَجْعَةِ الْمَوْتَى، وَيُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ قَبْلَ السَّاعَةِ، وَيَدْعُونَ
عِلْمَ الْغَيْبِ لِمَخْلُوقٍ لَا يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ مَا فِي دَاخِلِ بَيْتِهِ، بَلْ لَا يَعْلَمُ مَا
يَنْطَوِي عَلَيْهِ ثَوْبُهُ أَوْ يَحْوِيهِ جَسْمُهُ، يَنْقُمُونَ الْمَعَاصِيَ عَلَى أَهْلِهَا،
وَيَعْمَلُونَ إِذَا ظَهَرُوا بِهَا، وَلَا يَعْرِفُونَ لِمَخْرَجِ مِنْهَا . جَفَاءَةً فِي الدِّينِ،
قَلِيلَةً عَقُولُهُمْ، قَدْ قَلَدُوا أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ دِينَهُمْ، وَزَعَمُوا أَنَّ
مَوَالِيَهُمْ لَهُمْ تُغْنِيهِمْ عَنِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَتُنَجِّيهِمْ مِنْ عِقَابِ
الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ، قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، فَأَيُّ هَؤُلَاءِ الْفِرْقِ يَا أَهْلَ
الْمَدِينَةِ تَتَّبِعُونَ، أَوْ بِأَيِّ مَذَاهِبِهِمْ تَقْتَدُونَ!

وَقَدْ بَلَغْتَنِي مَقَالَتُكُمْ فِي أَصْحَابِي، وَمَا عَبْتُمُوهُ مِنْ حَدَاثَةِ
أَسْنَانِهِمْ، وَيَحْكُمُ! وَهَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَلُّهُ الْمَذْكُورُونَ فِي الْخَيْرِ إِلَّا أَحْدَاثًا شَبَابًا! وَاللهُ مَكْتَهَلُونَ فِي
شَبَابِهِمْ، غَضِيضَةٌ عَنِ الشَّرِّ أَعْيُنُهُمْ، ثَقِيلَةٌ عَنِ الْبَاطِلِ أَرْجُلُهُمْ،
أَنْضَاءُ عِبَادَةٍ، قَدْ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مَنْحَنِيةً أَصْلَابُهُمْ
عَلَى أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ، كُلَّمَا مَرَّ أَحَدُهُمْ بِآيَةٍ مِنْ ذِكْرِ اللهِ بَكَى شَوْقًا،
وَكُلَّمَا مَرَّ بِآيَةٍ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ شَهِقَ خَوْفًا، كَأَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ،
قَدْ أَكَلَتْ الْأَرْضُ جِبَاهَهُمْ وَرُكْبَهُمْ، وَوَصَلُوا كِلَالَ اللَّيْلِ بِكِلَالِ
النَّهَارِ، مَصْفَرَّةُ أَلْوَانِهِمْ، نَاحِلَةٌ أَجْسَامُهُمْ مِنْ طَوْلِ الْقِيَامِ وَكَثْرَةِ
الصِّيَامِ، أَنْضَاءُ عِبَادَةٍ مُؤَفُونَ بِعَهْدِ اللهِ مَنْتَجِزُونَ لَوَعْدِ اللهِ، قَدْ شَرُّوا

أنفسهم حتى إذا التقت الكتبتان وأبرقت سيوفها، وفوقّت سهامها، وأشرعت رماحها، لقوا شبا^(١) الأسنة وشانك السهام وظُبات السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم، فمضى الشاب منهم حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه، واختضبت محاسن وجهه بالدماء، وعُفّر جبينه بالثرى، وانحطت عليه الطير من السماء، وتمزقته سباع الأرض، فكم من عين في منقار طائر، طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله، وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ... آه آه على فراق الإخوان، رحمة الله على تلك الأبدان، وادخل الله أرواحهم الجنان .

* * *

٦ - خطبة أبي حمزة الثالثة بالمدينة

أوصيكم بتقوى الله وطاعته، والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وصلوة الرحم، وتعظيم ما صغرت الجابرة من حق الله، وتصغير ما عظمت من الباطل، وإماتة ما أحيوا من الجور، وإحياء ما أماتوا من الحقوق، وأن يُطاع الله ويُعصى العباد في طاعته، فالطاعة لله، ولأهل طاعة الله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه، والقسم بالسوية، والعدل في الرعية، ووضع الأخماس^(٢) في مواضعها التي أمر الله بها . وإنا والله ما خرجنا أشراً ولا بطراً ولا لهواً ولا لعباً، ولا لدولة مُلك نريد أن نخوض فيه، ولا لثأر قد نيل منا ولكن لما رأينا الأرض قد أظلمت، ومعالم الجور قد ظهرت، وكثر الادعاء في

١. شبا : جمع شبة، وهو حد كل شيء .

٢. الأخماس : إشارة الى الزكاة .

الدين وعُمل بالهوى، وعُطِلَت الأحكام، وقُتِلَ القائم بالقسط، وعُنفَ القاتل بالحق، وسمعنا منادياً ينادي الى الحق والى طريق مستقيم، فأجبنا داعي الله، فأقبلنا من قبائل شتى، قليلين مُستضعفين في الارض فأوانا الله وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته إخوانا، وعلى الدين اعواناً .

يا اهل المدينة أولكم خير أول، وآخركم شرّ آخر، إنكم أطعتم قُرَاءكم وفقهاءكم فاختانوكم^(١) عن كتاب غير ذي عوج بتأويل الجاهلين، وانتحال المُبطلين فأصبحتم عن الحق ناكبين^(٢)، أمواتاً غير أحياء وما تشعرون .

يا أهل المدينة، يا أبناء المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ما أصحّ أصلكم، وأسقم فرعكم ! كان آباؤكم أهل اليقين واهل المعرفة بالدين، والبصائر النافذة، والقلوب الواعية، وأنتم اهل الضلالة والجهالة، استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والأمانى فأضلتكم، فتح الله بكم باب الدين فأفسدتموه، وأغلق باب الدنيا ففتحتموه، سراعاً الى الفتنة، بطاءً عن السنة، عُني عن البرهان، صُمٌّ عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع . نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه، وبئس ما تورثون أبناءكم إن تمسكوا به . نصر الله آباءكم على الحق، وخذلكم على الباطل . كان عدد آبائكم قليلاً طيباً، وعددكم كثيراً خبيثاً . اتبعتم الهوى فأرداكم، واللهو فأسهاكم، ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزددجرون^(٣) وتُعبّرکم فلا تعتبرون . سألناكم عن ولائكم هؤلاء فقلتم : والله ما فيهم الذي يعدل، أخذوا المال من غير حيلة فوضعوه في غير حقّه، وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما

١. اختانوكم : خدعوكم .

٢. ناكبين : مبتعدين .

٣. تزددجرون : تمتنعون .

أنزل الله، واستأثروا بفيننا فجعلوه دولة^(١) بين الأغنياء منهم، وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا في مهر النساء، وفروج الإماء . وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله، فقلتم لا نقوى على ذلك، ووَدِدْنَا أَنَا أصبنا مَنْ يَكْفِينَا فقلنا : نحن نكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم، إن ظفّرنا لنعطين كل ذي حق حقه، فجئنا فاتقينا الرماح بصدورنا، والسيوف بوجوهنا، فعرضتم لنا دونهم، فقاتلتمونا، فأبعدكم الله ! فوالله لو قلتم لا نعرف الذي نقول ولا نعلمه لكان عذر، مع أنه لا عذر للجاهل، ولكن أبى الله إلا أن ينطق بالحق على ألسنتكم، ويأخذكم به في الآخرة . الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة : حاكماً جاء بغير ما أنزل الله، أو متبعاً له، أو راضياً بعمله .

* * *

٧ - خطبة لأبي حمزة الخارجي

أما بعد، فإنك ناشيء فتنة وقائد ضلالة، قد طال جثومها، واشتدت عليك غمومها وتلونت مصائد عدو الله فيها، وقد نصب الشرك لأهل الغفلة عما في عواقبها . فلن يهتد عمودها، ولن ينزع أوتادها، إلا الذي بيده ملك الأشياء . وهو الله الرحمن الرحيم . ألا وإن الله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمتها، ولم يشايعوا أهلها على شبهتها . مصابيح النور في أفواههم تزهّر، وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق . ركبوا نهج السبيل، وقاموا على العلم العظيم . فهم خصماء الشيطان الرجيم، وبهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد . فطوبى لهم وللمستصحبين بنورهم، أسأل الله أن يجعلنا منهم .

* * *

١. دولة : متداولاً .

الملحق الأول

معجم أعلام الإباضية



ابراهيم بن قيس بن سليمان أبو اسحاق الهمداني الحضرمي^(١)

ولد في حضرموت . استولى عليها بمساعدة الخليل بن شاذان
إمام الإباضية في عُمان، وأقيم عاملاً عليها من قبله . ثم قُلت
الإمامة. اشتهر بالشجاعة والصبر على الاحتمال، وبغزواته الى
الهند . كان شاعراً وعالماً، من آثاره :

١. مختصر الخصال .

٢. السيف النقّاد .

٣. ديوان شعر .

كانت وفاته نحو سنة ٤٧٥هـ / نحو ١٠٨٢ م .

* * *

ابراهيم بن قيس بن عزان بن قيس بن أحمد البوسعيدي^(٢)
من أمراء عُمان . استقل في إمارة الرستاق، وله معارك
معروفة .

توفي سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨ م .

* * *

ابراهيم بن محمد بن يوسف أبو إسحاق أطفيش^(٣) :
أديب وعالم . ولد سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٨ م في قرية بني
يسجن في الجزائر . حفظ القرآن ودرس الفقه والنحو على الشيخ

١. الاعلام ٥٨/١ .

٢. الاعلام ٥٨/١ . وتحفة العيان ٢٨٨/٢ .

٣. الأعلام ٧٣/١ .

محمد يوسف عمّ والده . بعدها انتقل الى تونس حيث درس في جامع الزيتونة .

أبعده الفرنسيون الى مصر على أثر مشاركته في الحركة التونسية الوطنية سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م. في القاهرة أصدر مجلة "المنهاج" وعمل في دار الكتب الوطنية، وساهم في نشر مؤلفات العلماء الإباضيين .

سياسياً مثّل دولة إمارة عُمان في جامعة الدول العربية، وترأس وفدّها الى هيئة الأمم في دورة ١٩٦٠ . كان مرجعاً في المذهب الإباضي، وكانت وفاته في القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

من مؤلفاته :

١. الدعاية الى سبيل المؤمنين .

٢. تاريخ الإباضية، لم يتمّه .



أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي الأزدي العماني^(١)

مؤسس الدولة البوسعيدية في عُمان . كان في بداية أمره قائداً لدى سيف بن سلطان، الذي ولّاه على "صحار" . وفي سنة ١١٥٥ هـ مات سلطان عنده في خلال حربه مع الفرس، الذين دخلوا بلاد عُمان، فأخذ أحمد على عاتقه مقاتلتهم، فتمكّن من إخراجهم من عُمان ومن قتل الكثيرين منهم، وبذلك انتقلت اليه السلطة فبوع بالإمامة سنة ١١٦٧ هـ، وصار اليه ملك عُمان ومسقط، وتلقب بالمتوكل على الله .

١. الأعلام ١/١٣، وتحفة الأعيان ٢/١٦١، ودائرة المعارف الإسلامية ١/٤٨٠ .

دام في الحكم حتى وفاته سنة ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢ م .

* * *

أحمد بن سليمان بن عبد الله بن أحمد بن الخضر بن النضر^(١)

عالم ومؤرخ وأديب . أمضى حياته في سمانل في عُمان . قُتل
نحو سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩٠ م وأحرقت كتبه، فبقي ما نسخ منها .
وُصف بأنه أشعر العلماء واعلم الشعراء .
من مؤلفاته :

- ١ . سلك الجمان في سيرة أهل عُمان .
- ٢ . الوطيد في التقليد .
- ٣ . قرى البصر في جمع المختلف من الأثر .
- ٤ . ديوان شعر .



أحمد بن محمد بن بكر أبو العباس^(٢)

عالم من أهل نفوسة في ليبيا . ترك مصنفات عديدة منها :

- ١ . أصول الأراضين .
- ٢ . السيرة .
- ٣ . القسمة .
- ٤ . الجامع ويسمى بأبي مسألة .
- ٥ . تبیین أفعال العباد .

* * *

١ . الأعلام ١/١٣٢، وتحفة الأعيان ١/٢٨٩ - ٢٩١ .

٢ . الأعلام ١/٢١٤، وكتاب السير للشماخي ٢٣ - ٢٥ .

اسماعيل بن موسى أبو طاهر الجطالي^(١)

فقيه وعالم من اهل نفوسة في ليبيا . كان يتردد الى جزيرة
جربة في تونس . سُجن مدة في طرابلس الغرب . نشط في إحياء
المذهب الإباضي بالتأليف . توفي سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٠٥ م .
من تصانيفه :

- ١ . قناطر الخيرات .
- ٢ . الحساب وقسم الفرائض .
- ٣ . ما جمع من أجوبة الأئمة .

* * *

أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم^(٢)

الإمام الثالث في الدولة الرستمية الإباضية . بويع بالخلافة سنة
١٩٠ هـ بعد وفاة أبيه . كان حازماً، وضابطاً للأمور، رغم كثرة
الفتن في عهده .
أيد الأمويين في الاندلس، فأحرق سنة ١٣٩ هـ مدينة
العباسية التي بناها محمد بن ابراهيم بن الأغلب قرب "تاهرت" .
على أثر ذلك أرسل إليه الأمير عبد الرحمن الأوسط مئة ألف
درهم .

كان أفلح فقيهاً وأديباً، له شعر ونظم . توفي سنة ٢٤٠ هـ /
٨٥٤ م .

* * *

١ . الأعلام ٣٢٨/١، كتاب السير للشماخي ٥٥٦ - ٥٥٩ .

٢ . أحداث التاريخ الاسلامي ١٣٤٧/٢، والأعلام ٥/٢، وكتاب السير للشماخي ١٩٢، وتاريخ

الجزائر ٢٣/٢ .

الأهيف بن حمحام الهنائي^(١)

من قادة الإباضية في عُمان . زعيم عشيرته "بني هناة" .
تولى قيادة جيش الإمام الإباضي عزان بن تميم . عندما قتل عزان،
أخذ الأهيف على عاتقه الأخذ بثأره، فجمع الرجال لمقاتلة عامل
المعتضد العباسي على البحرين محمد بن بور، وكان هذا قد توغل
في الأراضي العُمانية . فرّ ابن بور من وجه الأهيف الى البحرين،
فلحقه الإباضيون، والتقى الطرفان في مكان يدعى "دما" فتراجع ابن
بور، غير أن نجدة وصلته قلبت موازين القوى فانهمزم الأهيف الذي
قتل مع عدد كبير من أصحابه، وكان ذلك سنة ٢٨٠ هـ/٨٩٣ م.

* * *

بدر بن أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي^(٢)

من الأئمة، سلطان مسقط . بويع بالإمامة بعد مقتل أخيه
سلطان بن أحمد سنة ١٢١٩ هـ/١٨٠٤ م . لم تطل أيامه إذ قُتل
أبناء أخيه سلطان في خلال ثورتهم عليه سنة ١٢٢٠ هـ/
١٨٠٥ م.

* * *

بركات بن محمد بن اسماعيل القضاعي الحميري^(٣)

من أئمة عُمان . بويع له بالإمامة سنة ٩٤٢ هـ بعد وفاة
أبيه. غير أن العُمانيين لم يتفقوا على هذه البيعة فتعددت الإمامة في

١. الأعلام ٣٠/٢، وتحفة الأعيان ٢٠١/١ .

٢. الأعلام ٤٥/٢ .

٣. الأعلام ٤٩/٢، وتحفة العيان ٣١٥/١ .

البلاد، ما أضعف بركات، الذي توفي في نزوى سنة ٩٧٠ هـ /
١٥٦٢ م.

* * *

أبو بكر بن أفلح بن عبد الوهاب بن رستم^(١)
رابع الأئمة الإباضية في الدولة الرستمية في تاهرت . بويع
بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة ٢٤٠ هـ . عرف بولوعه بالأدب
والتاريخ، وبالسماحة، وبعدد الشدة في دينه، ما أطمع به الناس
فتأروا عليه، ففرّ من تاهرت . وكانت وفاته سنة ٢٤٢ هـ /
٨٥٦ م.

* * *

أبو غانم بشر بن غانم الخراساني
فقيه بارز . ولد ومات في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن
الثالث الهجريين . قصد الإمام عبد الوهاب الرستمي إمام تاهرت
في ليبيا (١٦٨ - ٢٠٨ هـ / ٧٨٤ - ٨٢٣ م) ليقدم إليه كتابه الذي
وضعه في أصول الشرع العامة وفقاً لمذهب أبي عبيدة مسلم
التميمي الإباضي (توفي ١٤٥ هـ) وسمّاه "المدونة"، وهو أقدم
كتاب إباضي .

ويعود الفضل في بقاء نسخة من "المدونة" الى الشيخ الإباضي
أبي حفص عمرو بن فتح، الذي عرّج عليه أبو غانم في نفوسة
قبل المضي الى الإمام عبد الوهاب الرستمي .

* * *

بكر بن حمّاد بن سمك الزنّاتي أبو عبد الرحمن التّاهرتي^(١)
شاعر، عالم، وفقيه . ولد سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م في تاهرت
في الجزائر . في السابعة عشرة من عمره غادرها الى البصرة،
ومنها عاد الى القيروان تونس . وفي سنة ٢٩٥ هـ رجع الى
مسقط رأسه حيث توفي سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٧ م . له شعر كثير،
إنما لم يجمع في ديوان .

* * *

ثُوَيْني بن سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد البوسعيدي^(٢)
ملك عُمان ومسقط . بُويع بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٢٧٣ هـ
فأقام بمسقط . عرف بسيرته الحسنة . قتله ابنه سالم بن ثُوَيْني
في "صحار" طمعاً بأن يتسلّم دفة الملك بعده .

* * *

جابر بن زيد الأزدي البصري أبو الشعثاء^(٣)
من الأئمة وكبار أهل الفقه، عُمانى الأصل بصري الإقامة .
قيل إنه أصل المذهب الإباضي ومؤسسه . نفاه الحجاج الى عُمان .
ولد سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م وتوفي سنة ٩٣ هـ / ٧١٢ م .

* * *

-
١. الأعلام ٦٣/٢، والأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ٧٠/٢ - ٧٥ .
 ٢. الأعلام ١٠٢/٢، وتحفة العيان ٢٢١/٢ .
 ٣. الأعلام ١٠٤/٢، وكتاب السير للشماخي ٧٠ - ٧٧، والبداية والنهاية ٩٣/٩ - ٩٥ .

الجلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الأزدي^(١)

أمير عُمان، ومن الشجعان، وهو قاتل شيبان بن عبد العزيز الصقري . وعندما صار الحكم الى بني العباس أرسل الخليفة أبو العباس السفاح خازم بن خزيمة على رأس جيش لإخضاعها، لأن عُمان كانت مقاطعة شبه مستقلة في العهد الأموي . قاتل الجلندي الجيش العباسي، لكنه انهزم، فقتل وقتل معه نحو عشرة آلاف من رجاله، وذلك سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ م .

* * *

حفص بن أبي المقدام^(٢)

رأس الفرقة "الحفصية" المنبثقة من الإباضية .

* * *

راشد بن سعيد اليعمدي^(٣)

من الأئمة، حازم، عالم بالدين، عارف بالأدب، شاعر، بويع له بالإمامة في عُمان سنة ٤٢٥ هـ . توفي سنة ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م في نزوى .

* * *

راشد بن النضر اليعمدي^(٤)

من الأئمة الأزدية الإباضية . بويع بالإمامة في عُمان بعد خلع الصلت بن مالك سنة ٢٧٣ هـ، وجعل مقر إقامته في نزوى . كان

١ . الأعلام ١٣٣/٢، الكامل لابن الأثير ١٣٢/٥ و ١٦٩ .

٢ . الأعلام ٢٦٤/٢ .

٣ . الأعلام ١٢/٣، وتحفة الأعيان ٢٤٤/١ - ٢٥٣ .

٤ . الأعلام ١٢/٣، وتحفة العيان ١٥٢/١ و ١٩٣، وكتاب السير للشماخي ٢٧٠ .

سيء السيرة، فثارت عليه القبائل فهزموه وأسروه سنة ٢٧٧ هـ .
وفي سنة ٢٨٠ هـ أعادوه الى الإمامة، ولكن سرعان ما انقلبوا
عليه وقالوا بضلاله فخلعوه . وكانت وفاته سنة ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م .

* * *

سالم بن راشد بن سليمان بن عامر الخروصي^(١)

من الأئمة في عُمان . ولد سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٤ م ، تفقه في
بلدة العوابي، ثم في القابل . بويع بالإمامة سنة ١٣٣١ هـ . افتتح
نزوى ومنح وأزكى وسمائل وبديد . أنذره القنصل البريطاني من
التعرض لمسقط . وبعد وفاة سلطانها فيصل بن تركي توسط حاكم
أبي ظبي بالصلح بين الإمام سالم والسلطان تيمور بن فيصل، الذي
اشتراط لعقد الصلح استرداد حصني السمائل وبديد . ولكن الإمام
سالم رفض ذلك، واستمر القتال بينهما سنة ١٣٣٣ هـ، وكادت
مسقط تسقط بيد الخروصي لولا تدخل الجيش البريطاني .

وفيما كان الإمام سالم الخروصي خارج نزوى في حملة
تأديبية، نزل بالخضراء من وادي عندام، فاغتاله أعرابي من بني
فزارة في أثناء نومه سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م .

* * *

سعود بن عزّان بن قيس بن عزّان البوسعيدي^(٢)

ولي إمارة الرستاق في عُمان بعد وفاة عمّه ابراهيم بن قيس
سنة ١٣١٦ هـ . كان حسن السيرة، مقرباً الى العلماء، الذين

١ . الأعلام ٧١/٣ .

٢ . الأعلام ٩٠/٣، وتحفة الأعيان ٢٨٨/٢ - ٢٩١ .

رغبوا في توليته الإمامة، ولكن إغْتِيل، وهو يصلي صلاة الفجر،
سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٩ م أي بعد توليته بتسعة أشهر .

* * *

سعيد بن أحمد بن سعيد البوسعيدي^(١)

ثاني الأئمة البوسعيديين في عمان . بويع بالإمامة بعد وفاة
أبيه سنة ١١٩٦ هـ . أديب وشاعر، لم يعدل في حكمه، فضعف،
وقام عليه أخوه سلطان بن أحمد فاستولى على معظم بلاده . مات
سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م.

* * *

سعيد بن تيمور البوسعيدي^(٢)

سلطان مسقط وعمان الحادي عشر . ولد بمسقط سنة ١٣٢٤
هـ / ١٩٠٦ م . درس في مدينة بومباي في الهند، وتابع دراسته
العربية في بغداد . تنازل له أبوه عن السلطنة سنة ١٩٣١ م،
واستمر إلى أن انتزعها منه ولده قابوس بن سعيد سنة ١٩٧٠ م،
فغادر سعيد البلاد إلى لندن حيث وافته المنية سنة ١٣٩٢ هـ /
١٩٧٢ م .

* * *

١ . الأعلام ٩١/٣، وتحفة العيان ١٦٥/٢ - ١٨٥ .

٢ . الأعلام ٩٢/٣ - ٩٣ .

سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب^(١)

من الأئمة في عُمان . بويع بالإمامة سنة ٣٢٠ هـ . وكان فقيهاً،
حسن السيرة، شعر الناس بالأمان في أيامه، لأن مبايعته جاءت في
أعقاب الفتن التي ضربت عُمان . مات في إحدى المعارك سنة
٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م .

* * *

سلطان بن سيف بن مالك اليعربي^(٢)

ثاني أئمة اليعاربة في عُمان . بويع بالإمامة يوم وفاة الإمام
ناصر بن مرشد سنة ١٠٥٠ هـ . كان شجاعاً حازماً، محباً
لرعيته، متواضعاً . طرد البرتغاليين من مسقط، وهاجم مراكز
تواجدتهم في الهند وسواحل إفريقيا . ازدهرت بلاد عُمان في عهده.
توفي سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م في نزوى .

* * *

سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي

خامس الأئمة اليعاربة في عُمان . بويع بالإمامة في الرستاق
سنة ١١٢٣ هـ بعد وفاة أبيه . كانت بينه وبين الفرس وقائع
انتصر فيها . استولى على البحرين ولاك وهرموز . بنى حصن
حزم، وانتقل إليه، وكانت فيه وفاته سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م .

* * *

١. الأعلام ٩٧/٣، وتحفة الأعيان ٢١٩/١ - ٢٢٣ .

٢. الأعلام ١٠٩/٣ - ١١٠، وتحفة الأعيان ٤٤/٢ - ٧٣ .

سلطان بن مرشد عديّ اليعربي^(١)

عاشر الأئمة اليعاربة في عُمان وآخرهم . بويع بالإمامة بعد خلع سيف بن سلطان سنة ١١٥٤ هـ . جرى بينه وبين سيف المخلوع قتال انتهى بظفر سلطان بن مرشد فسيطر على البلاد، ولكن سيفاً عاود القتال يؤازره قوآت إيرانية فأصيب سلطان بجراح مات على أثرها سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م .

* * *

سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي^(٢)

رابع الأئمة اليعاربة في عُمان . ثار على أخيه بلعرب بن سلطان وتركه يموت محصوراً في يبرين، فبويع بالإمامة سنة ١١٠٤ هـ . أحسن إدارة البلاد، فلقب بـ"قيد الأرض" . وكان شجاعاً، حسن السيرة . هاجم البرتغاليين في دمان، وجزيرة سالست قرب بومباي، وخضعت له زنجبار . ازدهرت في أيامه عُمان وعمرت . توفي في الرستاق سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م .

* * *

سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي^(٣)

ثامن الأئمة اليعاربة في عُمان . عندما توفي والده، كان صغيراً، فحاول بعض الأعيان مبايعته، وخالف البعض الآخر ذلك،

١ . الأعلام ١١٠/٣ ؛ وثيقة الأعيان ٣١٦/١ .

٢ . الأعلام ١٤٩/٣ ، وثيقة الأعيان ٩٤/٢ - ١٠٧ .

٣ . الأعلام ١٤٩/٣ - ١٥٠ ؛ وثيقة الأعيان ١٢٧/٢ - ١٤٩ .

فدبّ الخلاف بين العُمانيين ونشبت بينهم فتنة كبرى، انتهت ببلوغ سيف الرشيد فبويغ بالأمامة سنة ١١٤٠ هـ .
ولما لم يكن حسن السيرة خلع سنة ١١٤٥ هـ — وطرد من نزوى، وبويغ الامام بلعرب بن حمير بعده .
لم يسكت سيف عن ذلك، بل جمع جيشاً وقاتل الإمام بلعرب ولكنه هزم . أعاد الكرة يسانده جيش من العجم فانتصر، واستولى على البلاد، فاستعفى بلعرب من الإمامة، وتسمّى سيف مرة ثانية سنة ١١٥١ هـ . بعد ثلاث سنوات خلعه أهل البلاد لسوء ادارته ومعاملته وبويغ لسلطان بن مرشد سنة ١١٥٤، فقاتله سيف بجيش كبير سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ هـ فقتل سلطان، ومات سيف على الأثر .

* * *

صالح بن علي ناصر بن عيسى بن صالح الحارثي^(١)
فقيه إياضي من أعيان الدولة العثمانية . قاوم بعض سلاطينها محاولاً خلعه أو إصلاح اعوجاجهم . ولد في عُمان سنة ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م، وقتل في إحدى المعارك سنة ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م .

* * *

أبو المؤثر الصلّت بن خميس البهلوي العُماني
مؤرخ وفقيه . ولد ومات في بهلاء في عُمان في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري على ما يُقدَّر . لعب دوراً في الحياة السياسية فكان مناصراً للإمام الصلّت بن مالك .
ترك أبو المؤثر مصنفات عدّة منها :

١. الأعلام ١٩٣/٣ ؛ وثخفة الأعيان ٢٨٥/٢ .

١- الأحداث والصفات : سجل فيه أبرز الحوادث التي جرت في عهد الصلت بن مالك .

٢- البيان والبرهان : في قيام الإمامة .

٣- السيرة : تناول فيه مشاهير الإباضية في أوائل عهدها .

* * *

الصلّت بن مالك الخروصي اليماني^(١)

من أئمة الإباضية في عُمان . بويع بالإمامة سنة ٢٣٧ هـ بعد وفاة المهنا بن جيفر . كان حسن السيرة . في عهده هاجم البرتغاليون جزيرة سقطرى التي كانت تابعة لعُمان، وقتلوا الكثيرين من أهلها، فسار إليهم في مئة مركب، ودحرهم واستردّ الجزيرة . خلع عن الإمامة، وأمضى بقية عمره منزوياً في نزوى إلى أن وافاه الأجل سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٩ م .



عبد الأعلى بن السّمح المعافري الحميري اليماني أبو الخطاب^(٢)

يعتبر أول إمام بايعه إياضيّو المغرب وذلك في مؤتمر عقده زعماء الإباضية سنة ١٤٠ هـ في صَيّاد بالقرب من طرابلس الغرب، واتخذوا شعاراً لهم «لا حكم إلاّ لله ولا طاعة إلاّ طاعة أبي الخطاب» .

١. الأعلام ٢٠٩/٣ ؛ وتحفة الأعيان ١٢٣/١ - ١٦٩ .

٢. الأعلام ٤٢/٤ - أحداث التاريخ الاسلامي ٩٠٠/٢ . دائرة المعارف الإسلامية .

كان أبو الخطاب أحد «حملة العلم» الخمسة الذين أرسلهم الزعيم الروحي للإباضية في المشرق أبو عبيدة التميمي البصري إلى المغرب لنشر الدعوة إلى المذهب الإباضي .

في سنة ١٤١ هـ انتزع أبو الخطاب القيروان من البربر الضفرية، وولى عليها عبد الرحمن بن رستم مؤسس الإمامة الإباضية في تاهرت في ما بعد .

استطاع أبو الخطاب أن يؤسس دولة إباضية في إفريقيا شملت بلاد طرابلس، وبلاد تونس، والجزء الشرقي من بلاد الجزائر .

في سنة ١٤١ هـ أرسل محمد بن الأشعث عامل العباسيين على مصر جيشاً بقيادة العوام بن عبد العزيز البجلي لاستعادة ما استولى عليه أبو الخطاب . غير أن هذا الجيش هُزم على يد الإباضيين في سرت، كما انهزم جيش عباسي آخر على يدهم عند مغمّاس .

لم تثن هذه الهزائم ابن الأشعث، الذي تلقى الأوامر بالسير إلى إفريقيا بنفسه وتولي الحكم فيها . جمع أبو الخطاب جيشاً كبيراً من الإباضية لملاقاته، فعمد ابن الأشعث إلى الخداع، فتظاهر بأنه راجع إلى الشرق، الأمر الذي دعا أبا الخطاب إلى أن يسمح لجيشه بأن يتفرقوا، ولكن ابن الأشعث اقترب من مدينة طرابلس مقر الإمام الإباضي، الذي سرعان ما أعاد جمع جيشه لصد العباسيين، ودارت المعركة عند «تاورغا» سنة ١٤٤ هـ، فقتل فيها أبو الخطاب وحوالي أربعة عشر ألفاً من جماعته . وعلى أثرها احتل ابن الأشعث القيروان من جديد .

* * *

عبد الرحمن بن رستم بن بهرام^(١)

فارسي الأصل . جدّه بهرام من موالى الخليفة عثمان بن عفان، رافق الفاتحين العرب إلى المغرب حيث أقام في القيروان . في القيروان ولد عبد الرحمن، ودرس على علمائها وأخذ بمذهب الإباضية . وبعد أخذه إفريقيّا، عيّنه أبو الخطّاب المعافري الإباضي عاملاً من قبله على القيروان .

في سنة ١٤٤ هـ فرّ عبد الرحمن إلى تاهرت هرباً بعدما قتل محمد بن الأشعث أبا الخطّاب، ولحق به كثيرون من الإباضية . في سنة ١٦١ هـ بايعه الإباضيون بالخلافة، فأسس عبد الرحمن في المغرب الأوسط الدولة الرّستميّة، وجعل تاهرت عاصمة لها . وكانت وفاته سنة ١٧١ هـ له كتاب في «التفسير» .

* * *

عبد العزيز بن ابراهيم المصعبي الثميني، ضياء الدين^(٢)

من كبار الفقهاء الإباضية في الجزائر . ولد في وادي ميزاب سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م . تولى الرياسة العامة فيها إلى أن توفي سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م . كان مصلحاً ومرشداً، ومؤلفاً . من آثاره :

- ١- النيل (مجلدان) يعتبر مرجع المذهب الإباضي في العبادات والمعاملات .
- ٢- تكميل ما أخلّ به كتاب النيل .
- ٣- تعاظم الموجين على مرج البحرين : في الكلام والمنطق .

١. الأعلام ٣/٣٠٦ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (مادة بنو رستم) ؛ وأحداث التاريخ الاسلامي ١٠١٣/٢ .

٢. الأعلام ٤/١٢ .

- ٤- معالم الدين : في أصول الدين .
- ٥- مختصر المنهاج (أربعة أجزاء) في علوم الشريعة .
- ٦- الرّوض البسّام في رياض الأحكام .
- ٧- المصباح : مختصر في الفقه والآداب .

* * *

عبد الله بن حميد السّالمي^(١)

الإمام عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بين خميس السّالمي . ولد في الحوقين في سلطنة عُمان سنة ١٢٨٦ هـ . كفاً بصره في الثالثة عشرة . كان فقيهاً عالماً، خطيباً، شديد الغيرة على محارم الله . طالب بعقد مؤتمر يحضره علماء المسلمين وحكامهم لإزالة الخلاف بينهم ولعودتهم إلى كتاب الله . من مؤلفاته نذكر .

- ١- التلاميذ .
- ٢- بئجة الأنوار «شرح أنوار العقول في التوحيد» .
- ٣- تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان .
- ٤- مشارق أنوار العقول .

* * *

عبد الله بن أحمد بن الخضر من بني النّضر^(٢)

قاضي وفقيه وعالم إياضي . تولّى القضاء في دما من نواحي عُمان . كانت وفاته نحو سنة ٦٢٠ هـ/ نحو ١٢٢٣ م .

١. راجع مقدمات مشارق أنوار القلوب، ص ١٦ - ٢٨ .

٢. الأعلام ٦٧/٤ ؛ وتحفة الأعيان ٢٩٠/١ .

من تصانيفه :

- ١- الإنابة في الصكوك والكتابة (أربع مجلدات) .
- ٢- الرقاع في أحكام الرضاع (جزآن) .

* * *

عبد الله بن محمد بن بركة العُماني، أبو محمد

مؤلف في التاريخ والفقه . مولده ووفاته في بلدة بهلا بعمان .
لعب دوراً سياسياً وترك كثيراً من المؤلفات التاريخية والفقهية،
منها:

- ١- الجامع : في أصول الفقه .
- ٢- الموازنة في أحوال عُمان على عهد الإمام الصّلت بن مالك .
- ٣- السيرة : يشبه مصنف أبي المؤثر .
- ٤- مدح العلم .
- ٥- التقويد .
- ٦- التعارف .
- ٧- الشرح لجامع بن جعفر العُماني في أصول الفقه .

* * *

عبد الله بن وهب الراسبي الأزدي^(١)

من أئمة الإباضية، عالم وشجاع، ذو رأي وعبادة . أدرك النبيّ
محمد (ص) وشهد فتح العراق . أنكر التحكيم بين علي ومعاوية،
أمره المحكمة عليهم، وقتل في وقعه النهروان سنة ٣٨ هـ /
٦٥٨ م.

* * *

١. الكامل لابن الأثير ؛ موسوعة السياسة ٨٤٧/٣ ؛ والإصابة في تمييز الصحابة عدد (٦٣٦٤ ز) .

عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود الكندي الحضرمي (طالب الحق)^(١)

أحد كبار أئمة الإباضية من أهل اليمن . كان قاضياً في حضرموت، عندما خرج على طاعة الخليفة مروان بن محمد، واستولى على صنعاء ومكة المكرمة . تبعه أبو حمزة المختار، وبايعه بالخلافة .

قاتلها مروان بجيش قاده عبد الملك بن محمد بن عطية فحرهما في معركة جرت في وادي القرى، ثم تتبّع أثر أبي حمزة إلى مكة المكرمة وقتله، وعبد الله بن يحيى طالب الحق إلى اليمن فقتله قرب صنعاء وأرسل رأسه إلى مروان بن محمد، وذلك سنة ١٣٠ هـ .

* * *

عبد الله بن يزيد^(٢)

من أكابر الإباضيين ومتكلميهم . من آثاره :

- ١- كتاب التوحيد .
- ٢- كتاب المعتزلة .
- ٣- كتاب الاستطاعة .
- ٤- كتاب الردّ على الرافضة .

* * *

١. الأعلام ١٤٤/٤ . الكامل لابن الأثير : حوادث ١٢٨ هـ - ١٣٠ هـ - تاريخ الأمم للطبري : حوادث ١٢٨ هـ - أحداث التاريخ الاسلامي ٨١٤/١ - ٨١٥ . الأغاني ٢٢٤/٢٣ ! شذرات الذهب ١٧٧/١ .

٢. الفهرست : ابن النديم، ص ٢٢٣ .

عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي^(١)

من قادة الإباضية، امتنع على حبيب بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، وقاتلة على أبواب القيروان، وهزمه وقتله مع جماعة من أصحابه .

* * *

عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم^(٢)

ثاني الأئمة الرستميين في إمامة تاهرت . بويع الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٧١ هـ، لم تجمع الإباضية على إمام إباضي كما أجمعت على عبد الوهاب . كان فقيهاً، وشجاعاً، توفي نحو سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٦ م .

من آثاره :

كتاب يعرف بمسائل نفوسة الجبل .

* * *

عثمان بن أبي عبد الله بن أحمد، أبو عبد الله^(٣)

فقيه وقاضٍ . ولد وتوفي في عُمان سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ . عرف بالأصم ولم يكن بأصم . من تأليفه :

١- التابع .

٢- البصيرة .

٣- النور .

* * *

١. الأعلام ١٦٥/٢ .

٢. الأعلام ١٨٣/٤ ؛ كتاب السير للشماخي ١٤٤ - ١٦٣ .

٣. الأعلام ٢٠٩/٤ ، وتحفة الأعيان ٢٨٥/١ .

عزّان بن قيس بن عزّان بن قيس بن أحمد بن سعيد البوسعيدي^(١)

من أئمة عُمان . بويع بالإمامة بعد خلع سلطان بن ثويني سنة ١٢٨٥ هـ . قمع الفتن في بلاده، واستولى على المناطق التي كانت في ولاية الأمراء، فارتاح إلى حكمه الناس . قتل في حصن «مطرح» سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م، في خلال مقاومته خروج تركي بن سعيد بن سلطان عليه .

* * *

علي بن الحصين بن مالك بن الخشخاش العنبري التميمي، أبو الحرّ^(٢)

فقيه إباضي، أثرى في البصرة، وانتقل إلى مكة المكرمة . ناصر عبد الله بن يحيى طالب الحق ضد الخليفة الأموي مروان، الذي وجّه أمره إلى عامله بمكة لإلقاء القبض على أبي الحرّ . اعتقل أبو الحرّ وأوثق بالحديد وأرسل إلى المدينة . في الطريق أطلق سراحه جماعة من الإباضية وعادت به إلى مكة، حيث التحق بصفوف المختار بن عوف، أبي حمزة، وقتل في حركة التمرد سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٨ م .

* * *

١. الأعلام ٤/ ٢٢٨؛ ونحفة الأعيان ٢/ ٢٣٠ - ٢٧٧ .

٢. الأعلام ٤/ ٢٨٢؛ وكتاب السير للشعاخي ٩٨ - ١٠٢ .

عمر بن الخطّاب بن محمد بن أحمد بن شاذان الخروصي^(١)

من أئمة الإباضية في عُمان . بويع بالإمامة سنة ٨٨٥ هـ .
قضى على سلطان بني نبهان وانتزع أموالهم وأملاكهم وذلك سنة
٨٨٧ هـ . استمر حكمه إلى سنة ٨٩٤ هـ / ١٤٨٩ م سنة وفاته .

* * *

عمرو بن جميع، أبو حفص^(٢)

فقيه إباضي من أهل جزيرة «جربة» . توفي ودفن فيها نحو
سنة ٧٥٠ هـ / نحو ١٣٥٠ م . من آثاره :

١- كتاب «العقيدة» نقله أبو حفص من البربرية إلى العربية .
كان اعتماد إباضية جربة عليه .

٢- كانت عقيدة أبي حفص موضوع شروح عدّة آخرها شرح
عمر بن رمضان الثلاثي في القرن الثاني عشر الهجري .

٣- في سنة ١٩٠٥ م نشرت في الجزائر ترجمة لكتاب
«العقيدة» بالفرنسية مع تعليقات أخذت من الشراح
الإباضية.

* * *

عيسى بن صالح بن علي بن ناصر الحارثي^(٣)

أمير إباضي من أمراء عُمان . بعد مقتل أبيه سنة ١٣١٤ هـ —
استقرّ في إمارة «الشرقية»، في أواخر أيامه أجذبت إمارة الشرقية

١. الأعلام ٤٦/٥ ؛ ونحفة الأعيان ٣٠١/١ - ٣٠٦ .

٢. الأعلام ٧٥/٥ ؛ وكتاب السير للشماخي ٥٦١ .

٣. الأعلام ١٠٤/٥ ؛ ونحفة الأعيان ٢٨٦/٢ و ٢٩٠ .

فضعف أمره . استمر في إمارته لها حتى توفي سنة ١٩٤٦ م وهو شيخ .

* * *

غسان بن عبد الله الـيـحـمـدي^(١)

من الأئمة الإباضية في عُمان . بويـع له سنة ١٩٢ هـ — بعد موت الوارث بن كعب غرقاً . كان حسن السيرة . عمرت عُمان في عهده وازدهرت، وقد قطع دابر لصوص الهند الذين كانوا يعيشون فساداً في أطراف عُمان .

* * *

فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان البوسـعـيدي^(٢)

سلطان مسقط وعُمان . تولى السلطنة بعد وفاة أبيه سنة ١٣٠٥ هـ — كان حسن السيرة، شجاعاً، فأحبّه الناس . كانت وفاته في مسقط سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م .

* * *

أبو القاسم بن ابراهيم البرادي الدماري أبو الفضل النفوسي^(٣)

عالم، ومؤرخ من إباضية نفوسة . توفي نحو ٨١٠ هـ / نحو ١٤٠٧ م . من مصنفاته :

١- الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخلّ به كتاب الطبقات للدرجيني .

* * *

١. الأعلام ١١٩/٥ ؛ ونحفة الأعيان ٩١/١ - ١٠١ .

٢. الأعلام ١٦٥/٥ ؛ ونحفة الأعيان ٢٨٣/٢ .

٣. الأعلام ١٧١/٥ .

قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان الشماخي العامري
المغربي اليفرنى^(١)

باحث وعالم من إياضية نفوسة . أصدر مجلة دعاها «نبراس
المشاركة والمغاربة» . توفي سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م .
من مؤلفاته :

- ١- بغية الطالب فيما يحتاج إليه الكاتب (جزءان) .
- ٢- ردّ الحجة على أهل الغفلة .
- ٣- الحكمة في شرح رأس الحكمة : مواعظ .
- ٤- الظهور المحتوم : في مسألتى البراءة والتولية .
- ٥- القول المبين في الردّ على المخالفين .

* * *

ماجد بن سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد البوسعيدى^(٢)
حاكم زنجبار، تولّاها واستقلّ بها في أواخر أيام أبيه سنة
١٢٧٣ هـ . تدخل الإنكليز فأصلحوا ذات البين بينه وبين أخيه
ثويني بن سعيد صاحب مسقط على أن يؤدي صاحب زنجبار إلى
إمام مسقط مبلغاً محدداً من المال . استمرّ في حكم زنجبار حتى
وفاته سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م .

* * *

١. الأعلام ١٧٦/٥ .

٢. الأعلام ٢٥١/٥ .

محمد بن أفلح بن عبد الوهاب، أبو اليقظان الرستمي^(١)
 خامس الأئمة الإباضية الرستميين . سنة ٢٣٨ هـ قبض عليه
 عمال العباسيين في مكة المكرمة، في أثناء قيامه بفريضة الحج،
 وأرسل إلى بغداد حيث سجن . أفرج عنه بعد وفاة أبيه، فعاد إلى
 تاهرت، وكانت الثورة قائمة ضد أخيه أبي بكر، الذي انهزم وغادر
 تاهرت، فبويع أبو اليقظان بالخلافة سنة ٢٤١ هـ، واستمر حكمه
 نحو أربعين سنة، وكانت وفاته سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م . صنف
 كتباً وأعد رسائل في الرد على المعتزلة .

* * *

محمد بن سعيد القلهائي^(٢)

مؤرخ وعالم إباضي من قلهاة من بلاد مسقط عُمان . كانت
 وفاته بعد سنة ١٢٨٧ هـ / بعد ١٨٧٠ م .
 من مؤلفاته :

١- كتاب الكشف والبيان : تاريخ عام يتناول بعض الأدباء
 والمذاهب، خاصة المذهب الإباضي .

* * *

محمد بن عبد الله بن سعيد بن خلفان، أبو عبد الله الخروصي^(٣)

من أئمة الإباضية في عُمان . ولد في سمائل سنة ١٢٩٩ هـ /
 ١٨٨٢ م . كان المرجع الأعلى في القضاء وإدارة الدولة . انتخب

١. الأعلام ٤٠/٦ .

٢. الأعلام ١٤١/٦ .

٣. الأعلام ٢٤٦/٦ .

للإمامة سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م، فكان عادلاً، أحبه قومه، وفي أيامه ساد الأمن بلاد عُمان . مات بداء الحمى سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ .

* * *

محمد بن يوسف بن عيسى أطفّيش^(١)

عالم بالفقه والأدب، ومجتهد . ولد في بلدة يسجن في الجزائر سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م . لعب دوراً بارزاً في السياسة خدمة لوطنه . ترك أكثر من ثلاثمئة كتاب . وكانت وفاته سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م . من مؤلفاته نذكر :

- ١- تيسير التفسير (سبعة أجزاء) .
- ٢- هميان الزّاد إلى دار المعاد (١٤ جزءاً) .
- ٣- الذهب الخالص : في الدين وآدابه .
- ٤- شامل الأصل والفرع (جزءان) : في علوم الشريعة .
- ٥- تخلص العاني من ربقة جهل المثاني : في البلاغة .
- ٦- وفاء الضمانة بأداء الأمانة (٣ أجزاء) : في الحديث .
- ٧- إزالة الاعتراض عن محقي آل إياض .
- ٨- شرح النيل (١٠ أجزاء) : في الفقه .
- ٩- ديوان شعر .
- ١٠- شرح أسماء الله الحسنى .
- ١١- الغسول في أسماء الرسول ...

* * *

١. الأعلام ١٥٦/٧ - ١٥٧ .

المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي، أبو حمزة^(١)

من كبار الإباضيين وقادتهم . دعا من الكوفة إلى الانتفاضة ضد حكم مروان بن محمد . سنة ١٢٨ هـ التقى الزعيم الإباضي عبد الله بن يحيى الملقب بطالب الحق وذهب معه إلى حضرموت حيث بايعه بالخلافة .

توجّه إلى دمشق لقتال مروان بن محمد، وفي طريقه، استولى على مكة المكرمة بعد انتصاره على عاملها في وقعة قديد . ثم التقى الجيش الأموي بقيادة عبد الملك بن عطية السعدي بوادي القرى سنة ١٣٠ هـ، فانهزم أبو حمزة، وعاد إلى مكة المكرمة، فتبعه ابن عطية الذي أنهى التمرد بمقتل أبي حمزة .

* * *

مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث الزناتي النكاري، أبو يزيد^(٢)

زعيم ثائر، ومن أئمة الإباضية . نشأ في قسطلية التي كانت تابعة لتوزر، ومنها انتقل إلى تاهرت . في سنة ٣١٦ هـ أخذ نفسه بالحسبة على الناس وتغيير المنكر فكثر أتباعه . وبعد وفاة المهدي الفاطمي سنة ٣٢٢ هـ خرج مخلد وتلقب بشيخ المؤمنين، فقاتله القائم بأمر الله صاحب المغرب .

في سنة ٣٣٣ هـ امتلك مخلد القيروان، ومنها أرسل أحد قواده إلى «سوسة»، ثم حاصر القائم بأمر الله في عاصمته «المهديّة» .

١. الأعلام ١٩٢/٧ . الكامل لابن الأثير : حوادث ١٢٨ هـ - ١٣٠ هـ - تاريخ الأمم

للطبري : حوادث ١٢٨ هـ - ١٣٠ هـ - أحداث التاريخ الإسلامي ٨١١/١ - ٨١٢ .

٢. الأعلام ١٩٤/٧ .

ولكن خرج عليه بعض البربر الذين كانوا معه، فاضطر إلى الرجوع إلى القيروان سنة ٣٣٤ هـ . وتوالت المعارك، وتوالت هزائم مغلد أمام جيش القائم، وأمام جيش ابنه المنصور من بعده، إلى أن تمّ حصره في قلعة «كتامة»، التي دخلها المنصور عنوة وأشعل النار فيها، فحمل مغلد على قوات المنصور حملة عنيفة فأفرجوا له وخرج، ولكن المنصور جدّ في طلبه فوجد جريحاً فأخذ إليه . ومات مغلد في السجن بعد أربعة أيام متأثراً بجراحه، وكان ذلك سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م .

* * *

المستورد بن علفّة التيمي^(١)

ثائر، وخطيب من دهاة الإباضية وشجعانها . خرج على الإمام علي بن أبي طالب في النخيلة بعد وقعة النهروان، ونجا ففرّ إلى الكوفة متخفياً فيها . وفي سنة ٤٢ هـ عاد المستورد إلى الخروج على شاطئ دجلة، وكان قد بوع بالإمامة ودّعي أمير المؤمنين . سار المغيرة بن شعبة إلى قتاله، الذي انتهى بمقتل المستورد سنة ٤٣ هـ / ٦٦٣ م .

* * *

مسلم بن أبي كريمة، بالولاء، البصري أبو عبدة المعروف بالقفاف^(٢)

عالم إباضي ومرجع، لقّبهُ أتباعه بالإمام . دعا لعبد الله بن يحيى طالب الحق . كان مسلم يجتمع مع أصحابه والوافدين إليه من

١ . الأعلام ٢١٥/٧ ؛ والكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٤٣ هـ) .

٢ . الأعلام ٢٢٢/٧ - ٢٢٣ ؛ أحداث التاريخ الاسلامي ٩٠٤/٢ ، تاريخ الأمم للطبري ٢٦٤/٤ .

المغرب في سرداب، حيث يتناول مسائل الفقه ويحضّر على الثورة ضدّ الأمويين .

كان يجعل على مدخل السرداب رجلاً يحمل جرساً يقرعه عند حدوث أي ريبة، فإذا قرعه انتبه الذين في السرداب وانصرفوا إلى قراءة القرآن الكريم .

* * *

مُهَنَّا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب اليعربي^(١)
سادس الأئمة اليعاربة في عُمان . بُويع له بالإمامة بعد وفاة سلطان بن سيف سنة ١١٣١ هـ . كان عهده عهد اطمئنان . ولكن بعد حوالي السنتين خرج عليه يعرب بن بلعرب بن سلطان داعياً إلى إمامة سيف بن سلطان بن سيف، فلم يصمد مُهَنَّا لها، فقبض عليه يعرب وقتله، وكان ذلك سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م .

* * *

موسى بن موسى السّامي من بني سامة بن لؤي بن غالب^(٢)

قاضٍ، وفقيه من المقدمين في الإباضية في عُمان . كانت له منزلة رفيعة في أيام الإمام راشد بن النّضر اليحمّدي، ولكنه انقلب عليه، وشارك في خلعه، وباع بالإمامة عزّان بن تميم، فولّى هذا موسى على القضاء في عُمان . ولم تمض سنة على التولية حتّى عزله الإمام عزّان، فجمع موسى بعض الأصحاب في قرية أزكى، فقاتله عزّان وقتله سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م .

* * *

١. الأعلام ٣١٦/٧ ؛ وتحفة الأعيان ١١٢/٢ - ١١٤ .

٢. الأعلام ٣٢٩/٧ ؛ وتحفة الأعيان ١٩٧/١ .

ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب اليعربي، المؤيد^(١)
 أول الأئمة اليعاربة في عُمان . ولد ونشأ في الرستاق سنة
 ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م . بويع بالامامة سنة ١٠٢٤ هـ بعدما أجمع
 وجوه البلاد وعلمائها عليه للخلاص من حالة الفوضى والانقسام
 والظلم التي عمت البلاد . وسّع سلطانه واستولى على العديد من
 البلدان والمناطق فتوحدت البلاد العُمانية وانتظمت له . كان حازماً،
 حسن السيرة، ذا مناقب كثيرة . استمر في الإمامة حتى وفاته سنة
 ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م .

* * *

هلال بن علفَة^(٢)

هلال بن علفَة التيمي . زعيم وبطل إباضي . شارك في معركة
 القادسية، وقتل «رستم» . خرج على علي بن أبي طالب بعد
 معركة النهروان وقصد ما سبذان على رأس أكثر من مئتين من
 أنصاره . أرسل الإمام عليّ معقل بن قيس الرياحي ليعقبه، فالتقيا
 ودارت الدائرة على هلال، فقتل هو ومن معه وكان ذلك سنة
 ٣٨ هـ .

* * *

الوارث بن كعب الخروصي اليعمدي^(٣)

من أئمة الإباضية في عُمان . وليها سنة ١٧٩ هـ وهو أول
 إمام من بني خروص .

١. الأعلام ٣٥٠/٧ ؛ وتحفة الأعيان ٢/٢ - ٤٤ .

٢. موسوعة السياسة ١٣٠/٧ .

٣. الأعلام ١٠٨/٨ ؛ وتحفة الأعيان ٨٦/١ - ٩١ .

هزم الجيش الذي أرسله الخليفة العباسي هارون الرشيد لمهاجمة عُمان بقيادة عيسى بن جعفر .

استمرَّ في تولي الإمامة اثنتي عشرة سنة وكان حسن السيرة .
توفي سنة ١٩٢ هـ غرقاً في وادي «كلبوه» القريبة من نزوى .

* * *

يحيى بن أبي بكر، أبو زكرياء الورجلاني

مؤرخ من أعلام إياضية المغرب في القرن الخامس الهجري .
ولد ومات في ورجلان . غادر مسقط رأسه إلى وادي ريغ ليدرس
على الشيخ الإباضي أبي الربيع سليمان بن إخلف المزاني المتوفي
سنة ٤٧١ هـ .

من آثاره :

١- السيرة وأخبار الأئمة : كتاب يعتبر أقدم وثيقة عن تاريخ
الإباضية في المغرب، فهي تضم معلومات عن دخول
المذهب الإباضي إلى المغرب وتطوره، وعن الدولة
الرستمية، وعن نضال الإباضية ضد الفاطميين، إضافة إلى
سيرة أبرز مشايخهم .

٢- رسائل وأحكام في العقائد .

* * *

يحيى بن الخير، أبو زكرياء الجناوني

فقيه إباضي من أعلام القرن السادس الهجري . أمضى حياته
في جِناون الواقعة شرقي جبل نفوسة . درس على الشيخ أبي
الربيع سليمان بن أبي هارون في مسجد إيتاين بجبل نفوسة .
اشتهر بسعة علمه وأدبه وبالفقه .

من آثاره :

- ١- مصنف في سبعة كتب : الصّوم، والزّواج، والطلاق،
والوصيّة، والرّوائت، والأحكام، والشفعة، والضّمان .
- ٢- اللّمع : يتناول العقائد والفرائض .

* * *

يحيى بن كامل بن طليحة الجحذري، أبو علي^(١)

انتقل من المرجئة إلى الإباضية . من مصنفاته :

- ١- كتاب المسائل التي جرت بينه وبين جعفر بن حرب،
وتعرف بالجليلة .
- ٢- كتاب المخلوق .
- ٣- كتاب التوحيد والردّ على الغلاة وطوائف الشّيع .

يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي^(٢)

سابع الأئمة اليعاربة في عُمان . خرج على الإمام مهنا بن
سلطان سنة ١١٣٢ هـ، وتولّى الإمامة مدة سنة واحدة باسم سيف
ابن سلطان . بعدها ببيع له بالإمامة سنة ١١٣٤ هـ، وأقام بنزوى .
ولكن ما لبث الوضع في البلاد أن اضطرب، وشبّت الثورة
ضده، وخرجت الرستاق وسيت ومسقط عن سيطرته، وتمّ خلعه .
وفي سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٣ م توفي في نزوى .

* * *

١. الفهرست : ابن النديم ص ٢٢٣ .

٢. الأعلام ٨/ ١٩٢ ؛ وتحفة الأعيان ٢/ ١١٤ - ١٢١ ؛ وموسوعة المياسة ٧/ ١٥٠ .

يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم^(١)

فقيه وأمير إباضي . بوع بالإمامة على أثر ثورة أهالي تاهرت على ابن أخيه يوسف بن محمد بن أفلح . استمر في الإمامة مدة أربع سنوات، خلع بعدها لتعود الإمامة إلى يوسف، الذي اغتيل سنة ٢٩٤ هـ، وخلفه أخوه يقظان فقتل أيضاً سنة ٢٩٦، فاحتل تاهرت الفاطميون منهين الإمارة الرستمية الإباضية .
فرَّ يعقوب إثر ذلك من تاهرت قاصداً وارجلان حيث أكرم .
وبقي فيها إلى أن توفي نحو سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م .
كان يعقوب فقيهاً، بعيد الهمّة، ونزيهاً .

* * *

يعقوب بن حبيب، أبو حاتم الإباضي^(٢)

عرف بإمام الدفاع . بدأ حكمه في المغرب على الأرجح سنة ١٤٥ هـ . قاد البربر الإباضية واستولى على طرابلس الغرب وجعلها مقراً له .

في سنة ١٥٤ هـ شارك في الثورة التي أشعلها البربر ضدّ الوالي العباسي على إفريقية عمر أبي حفص الملقب بهزارمرد، كما شارك قسم من جيشه في حصار طنبه في إقليم الزّاب، وفي حصار القيروان التي سقطت بيده في مطلع سنة ١٥٥ هـ .

في أعقاب ذلك أرسل الخليفة المنصور جيشاً بقيادة يزيد بن حاتم المهلبى لمحاربة أبي حاتم والبربر الإباضيين، فخرج أبو حاتم إلى ملاقاته . ودارت المعركة بين الطرفين في مكان يقع شرقيّ

١. الأعلام ١٩٦/٨ - ١٩٧ .

٢. الأعلام ١٩٧/٨ .

جبل نفوسه يدعى جنبى أو جنوبية، وانتهت بهزيمة الإباضيين،
وقيل إن أبا حاتم وثلاثين ألفاً من جيشه سقطوا في المعركة سنة
١٥٥ هـ / ٧٧٢ م .

* * *

اليقظان بن محمد بن أفلح الرستمي^(١)

من أئمة الإباضية . بويع بالإمامة بعد مقتل أخيه يوسف سنة
٢٩٤ هـ . استمر حكمه مضطرباً نحو سنتين، انتهت باحتلال
الفاطميين لتاهرت، وبقتله مع عدد من أفراد أسرته سنة ٢٩٦ هـ /
٩٠٩ م . وبموته انتهت الدولة الرستمية الإباضية في المغرب .

* * *

يوسف بن ابراهيم بن ميادة السدراتي الورجلاني، أبو يعقوب^(٢)

عالم، فقيه من إباضية ورجلان، وهي وادٍ في المغرب
الأقصى. انتقل في شبابه إلى قرطبة في بلاد الأندلس . صنف
العديد من الكتب . وكانت وفاته سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ م . من
مؤلفاته :

- ١- الجامع الصحيح، وهو ترتيب مسند الربيع بن حبيب .
- ٢- العدل والإنصاف : في أصول الفقه (ثلاثة أجزاء) .
- ٣- الدليل والبرهان : في عقائد الإباضية (٣ أجزاء) .
- ٤- مرج البحرين : في المنطق والهندسة .

* * *

١. الأعلام ٢٠٧/٨ .

٢. الأعلام ٢١٢/٨ ، وكتاب السير للشماخي ٤٤٣ .

يوسف بن محمد بن أفلح، أبو حاتم الرستمي^(١)
سادس الأئمة الإباضية . بويع بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة ٢٨١ هـ،
وكان على رأس جيش من زناتة للمحافظة على القوافل المقبلة
من الشرق .

بعد عام من المبايعة قامت عليه الثورة بسبب إبعاد شيخين من
غير الإباضية من البلاد . فاضطر إلى الخروج . فاستدعى الأهالي
عمّه يعقوب بن أفلح وبايعوه . ثم خلعه بعد أربع سنوات ليعيدوا
إلى الإمامة أبا حاتم، الذي صفا له الجوّ . وفي سنة ٢٩٤ هـ —
اغتاله بنو أخيه اليقظان، الذي خلفه .

كان أبو حاتم سمحاً وكثير المروءة .

* * *



الملحق الثاني

الإباضية برأي بعض الباحثين
وفي الموسوعات العربية

من دائرة المعارف الإسلامية

وتسمى عادة أباضية بفتح الهمزة في شمال إفريقية، وهم أتباع عبد الله ابن إياض (أنظر هذه المادة) وسنضيف هنا بعض الزيادات على ما كتب في مقال «الأباضيون» (ص ١٣) وخاصة فيما يتعلق بأباضيي شمال إفريقية . حدثت أول ثورة للأباضيين في الأعوام الأخيرة من حكم مروان الثاني تحت زعامة عبد الله بن يحيى طالب الحق وأبي حمزة (١٢٩ هـ / ٧٤٧ م) . وكان أهل حضرموت يعظمون من قدر عبد الله الذي أرسل أبا حمزة إلى مكة بعد أن غزا صنعاء فهزم الحاكم الأموي في «قديد» وأخضع «المدينة» لسلطانه ؛ ولكن مروان أرسل في العام التالي (١٣٠ هـ / ٧٤٧ م) عبد الملك بن عطية لملاقاته فاضطر أبو حمزة إلى الفرار عند وادي القرى والتجأ إلى مكة حيث تبعه عبد الملك وأسره ثم أعدمه هناك بعد مقاومة عنيفة . وبعد ذلك بقليل لقي الخليفة الأباضي عبد الله بن يحيى مثل ما لقي أبو حمزة . ويذكر الشيرستاني (طبعة كيورتن Cureton ص ١٠٠) أن عبد الله بن إياض قد اشترك في هذه الثورة أيضاً . ولكن يظهر أن هذه الرواية غير صحيحة لأن ابن إياض - وفقاً لمصادر أخرى موثوق بها أكثر من هذه - مات في حكم عبد الملك أي قبل ذلك بنصف قرن تقريباً . وقد أخضع القائد العباسي خازم بن خزيمة ثورة أخرى شبت في عمان تحت زعامة الجلندي عام ١٣٤ هـ (٧٥١ - ٧٥٢ م) . وقد انتشرت الحركة الإباضية في نفس الوقت في شمال إفريقية (وللاطلاع على تطورات هذه الحركة هناك أنظر مقال «الأباضيون») .

ولقد وجدت هذه الحركة في بلاد العرب وفي عمان بنوع خاص تربة خصبة حتى أصبحت بتوالي الزمن المذهب السائد هناك وقد انتقلت تلك الحركة بعد ذلك إلى برّ الزنج (زنجبار) .

والإباضية تكون إلى جانب مذهبي السنة والشيعة جماعة منفصلة في الإسلام، لها عقائدها وشرائعها التي تتفق بوجه عام مع السنة ولا تختلف معها إلا في مسائل معينة . وهم أيضاً يعترفون بالقرآن والحديث كمصدر للعلوم الدينية، ولكنهم يقولون «بالرأي» بدل الإجماع والقياس . ومن هذه المسائل يتضح أصلهم الخارجي كما يتضح من رأيهم في الإمامة الذي يختلفون فيه عن الأزارقة بعض الاختلاف . ولا نستطيع هنا أن ندخل في تفاصيل آرائهم في الولاية والبراءة والوقوف وبخاصة لأنهم يختلفون فيما بينهم وبين أنفسهم فيها . ويذكر الشهر ستاني والبغدادى ... الخ . أن الإباضيين الأول قد انقسموا على أنفسهم ثلاث فرق أو أربع وهي الحفصية والحارثية واليزيدية وأصحاب طاعة لا يراد بها الله . وتاريخ هذه الجماعة بعد ذلك - وخصوصاً في شمال إفريقيا - يحدثنا عن ظهور اختلافات أخرى في الرأي ونجد في الفهرست ص ١٨٢ وما بعدها عدة مصنفات دينية لزعمائهم .

الأباضيون :

يطلق هذا الاسم في شمال إفريقية على فرقة من الخوارج الذين انفصلوا عن علي عندما قبل التحكيم مع معاوية . وقد دخل مذهب الخوارج إلى المغرب في النصف الأول من القرن الهجري الثاني في صورة الإباضية والصفيرية، وانتشر بسرعة بين البربر حتى أصبح المذهب القومي لهم، اتخذوه ذريعة لنضالهم مع أهل السنة من العرب . ولعب إباضيو طرابلس وإفريقية تحت زعامة إماميهما

الكبيرين «أبي الخطاب وأبي حاتم» الدور المهم في ثورة القرن الثاني الهجري التي كادت تجرد الخلافة من إفريقية . ولقد حكمت أسرة أباضية هي الأسرة الرستمية في تاهرت (تجدمت) أكثر من ١٣٠ عاماً، ولم يزل حكمها إلا حين أسس الفاطميون دولتهم في المغرب . وبعد أن خرب أبو عبد الله الشيعي تاهرت (٢٩٦ هـ — ٩٠٨/ ٩٩ م) تفرق شمل الإباضيين في صحراء تونس والجزائر وفي جربة . وهم لا يزالون في هذه الأيام يعيشون في جماعات متضامنة في ورجلة ومزاب وجبل نفوسة وفي جزيرة جربة . ولهم أدب ديني تاريخي هام . وجماعاتهم الدائمة الاتصال بعضها ببعض تحرص حرصاً شديداً على حماسها المتأجج . ولهم مع الإباضيين في عُمان وزنجبار . ولقد انقسم الإباضيون هذا صلات دائمة كثيرة مع الإباضيين في عُمان وزنجبار ولقد انقسم الإفريقيون ثلاثة أقسام سياسية ودينية على السواء وهي : النكارية والخلفية والنفاثية . والنكاريون الذين كان لهم شأن في تاريخ الثورات الإفريقية لا تزال تمثلهم حتى الآن جماعات صغيرة في جربة وزواغة (طرابلس) .

ومن الطبيعي أن يعارض الإباضيون بشدة في اتهام أهل السنة لهم بالكفر . وهم يزعمون أنهم وحدهم الذين حافظوا على تعاليم الإسلام الحق . ويقولون إن فرقته وحدها هي الفرقة الناجية من بين الثلاث والسبعين فرقة التي انقسم المسلمون إليها . وقد نشأ الخوارج كما قدمنا عندما اختلفوا مع علي في أمر التحكيم . وهم دون أن يجادلوا في شرعية حكم الخلفاء الأربعة الراشدين كما يفعل الشيعة يصرون على أن القدوة الحسنة بعد النبي كانت في أبي بكر وعمر، أما عثمان فلم يقتف آثارهما، والإباضيون يشيرون في كتبهم إلى ما أسموه «بدع عثمان» .

ويُضطر المسلمون إلى إقامة الإمامة عندما تتوافر لديهم القوة والعلم . وليس من الضروري أن يكون الإمام قرشياً بل يكفي أن يكون فاضلاً ورعاً وأن يحكم طبقاً لأوامر القرآن والسنة، فإذا ابتعد عنهما وجب خلعه . والقرآن كلام الله هو الذي خلقه . ولن يُرى الله في الجنة . والثواب والعقاب في الحياة الأخرى أبديان . والنار كالجنة لا يعتورها الفناء . والله يغتفر الصغائر أما الكبائر فلا تمحوها إلا التوبة . ومن واجب كل مسلم أن يعمل المعروف وأن ينهى عن المنكر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً . والمسلمون مضطرون اضطراراً إلى الاعتراف بوحدتهم والتعبير عن هذه الوحدة بالقول والعمل . ولكن الفرد الذي يخرج على شرائع الدين حق عليه الحرمان من صداقة إخوانه في الدين ويجب أن يعامل معاملة العدو إلى أن يقوم بفروض التوبة . كما أن هناك نوعاً من الحرمان له نتائج دينية ومدنية خطيرة .

وإياضيو الجزائر يتشدّدون كثيراً في الأمور الخلقية خصوصاً في قصور مزاب حيث لا يستطيعون الفرار من رقابة «الطلبى» أما في مدن التل الجزائري حيث يجتمعون بقصد التجارة فلا يتفق عملهم مع النظريات دائماً . ويجب أن نعترف بوجه عام أنهم يتمسكون بعقائدهم تمسكاً شديداً . وهم لا يختلطون بالمسلمين من أهل السنة إلا لضرورات تجارتهم النافقة . وقلما يصاهرون أهل السنة لأن مثل هذا الزواج مما تبرأ منه الجماعة .

وهذا النقاء سواء أكان من إخلاص أم تظاهر يجعل منهم كتلة متجانسة متألّفة متميزة تمام التمايز بسلوكها وأخلاقها وميولها بين أهل السنة من العرب والبربر في شمال إفريقيا .

من الموسوعة العربية الميسرة

فرقة من معتزلي الخوارج في البصرة والكوفة، تُنسب إلى عبد الله بن إياض الذي عُرف في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وعاصر عبد الملك بن مروان .

قام على أمرها من بعده أئمة متلاحقون، عُمِّرت طويلاً، وانتشرت في أجزاء مختلفة . وهناك إياضيون حتى اليوم في عمان والجزائر وزنجبار .

والإباضية لا تقول بكفر غير الخوارج ولا بشركهم، وتبيح الزواج منهم . ترى ضرورة الإمامة بناءً على اختيار الشيوخ وأهل الرأي، وليس بـلازم ظهورها دائماً، فقد يبقى اختيار الإمام في طي الكتمان . تسلم بأصول الفقه التي قال بها أهل السنة ما عدا الإجماع.



من دائرة المعارف

وقد يُقال : أباضيّة، في شمال افريقية خاصة . فرقة من الخوارج تبعوا عبد الله بن إياض المرّي، المتوفّي في خلافة عبد الملك بن مروان، على الأرجح . ثاروا على الخلفاء مرّات عديدة . وبسطوا سلطانهم على مناطق واسعة في الشرق والمغرب، على حقب متفاوتة . وكانت أولى ثوراتهم في أواخر الدولة الأمويّة . فمَشَوْا في أواخر سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٧/، في خلافة مروان الثاني، بقيادة زعيمهم عبد الله بن يحيى، الملقّب «طالب الحق»، وكان قد بايعه بالخلافة أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي . فاحتلّوا حضرموت وصنعاء . ومنها أرسل عبد الله أبا حمزة إلى مكة، فهزم واليها الأموي في قديد، واحتلّها، كما احتلّ المدينة . إلا أن مروان أرسل عبد الله بن محمد بن عطية في جيش وافر . فشَدَّ على أبي حمزة . فاضطر هذا إلى الفرار عند وادي القرى . وتراجع إلى مكة . فلحقه عبد الملك، وقبض عليه بعد عراك شديد . فقتله سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٨/ . ثم طارد عبد الله بن يحيى حتى قتله كذلك . وليس بثابت ما ذكره الشهرستاني من أن عبد الله بن إياض قد اشترك في هذه الثورة . وقد تقدّم أن عبد الله هذا توفي في خلافة عبد الملك .

وثار الإباضيون ثورة جديدة في أوائل العهد العبّاسي، بقيادة الجلندي في عُمان سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١/ . فسير عليهم أبو العبّاس السفّاح قائده خازم بن خزيمة، فأخمد ثورتهم . إلا أن حركتهم الفكرية والروحية لم تخمد، بل انتشرت في عُمان، وتأصّلت جذورها حتى أصبحت، على توالي الزمن، المذهب السائد في تلك المنطقة . ومن هناك انتقلت إلى زنجبار .

وكانت قد تسرّبت الى شمالي افريقية، فاننتشرت بين البربر خاصة، وأصبحت مذهبهم القومي يناضلون عنه، وينشرونه باللسان والقلم وبالسيف، بقيادة إماميهم الكبيرين أبي الخطاب وأبي حاتم . حتى تغلبوا على مملكة افريقية طرابلس، فأسسوا دولة حكمت تلك البلاد ١٣٦ سنة .

وهي الدول الرستميّة، نسبة الى رستم بن بهرام بن سابور، الذي شاء أئمة الدولة ان يصلوا به نسبهم، وهو نسب اسطوري في رأي جمهرة المؤرخين . على أن في ذلك دلالة على رغبة هؤلاء الأئمة بوصل نسبهم بملوك فارس الاقدمين . وقد توالى منهم على عرض تاهرت، التي أسسوها سنة ١٤٤ هـ — /٧٦١/، وجعلوها عاصمة مملكتهم، سبعة أئمة على الترتيب الآتي :

- ١- عبد الرحمن بن رستم بن بهرام ١٦٠ هـ /٧٧٧/ .
- ٢- عبد الوهاب بن عبد الرحمن ١٦٨ هـ /٧٨٤/ .
- ٣- أبو سعيد الأفلح بن عبد الوهاب ٢٠٨ هـ /٨٢٣/ .
- ٤- أبو بكر بن الأفلح ٢٥٨ هـ /٨٧٣/ .
- ٥- أبو اليقظان محمد بن الأفلح —
- ٦- أبو حاتم يوسف بن محمد ٢٨١ هـ /٨٩٤/ .
- ٧- يعقوب بن الأفلح ٢٩٤ هـ /٩٠٧/ .

وظل في الحكم حتى قام الفاطميون بتأسيس دولتهم في المغرب. فمشى أبو عبد الله الشيعي على تاهرت، سنة ٢٩٦ هـ — /٩٠٩/ . ودخلها منتصراً . فقتل آخر أئمة الإباضية، وخرب عاصمتهم . فهرب ابنه الى ورجلة . وتفرق شمل الإباضيين في صحراء تونس، وفي الجزائر، وفي جربة . وما لبثوا ان تجمعوا جماعات متضامنة في مزاب، وورجلة، وجبل نفوسة، وجربة .

ولهم صلوات متينة متتابعة بعضهم ببعض، كما أنهم يحرصون على تعزيز صلاتهم بسائر الاباضيين في عُمان وزنجبار .

أما عقائد الإباضية فهي أقرب العقائد الخارجية الى السنة . فهم يقرّون القرآن والحديث مصدرين للأصول والفروع . ولكنهم يقولون بالرأي بدل الاجماع والقياس . والقرآن، في معتقدهم، كلام الله الذي خلقه . ولا سبيل الى رؤية الله في الجنة . ويقولون بأبدية الثواب والعقاب، فالنار كالجنة لا فناء لها . والله يغفر الصغائر بلطفه . أما الكبائر فلا تغتفر الا بالتوبة . اما رأيهم في الإمامة فيلخص بأنه يُشترط في الإمام أن يكون فاضلاً، تقياً، ورعاً، وان يحكم وفقاً لأحكام القرآن والسنة، ولا يُشترط فيه أن يكون من قريش . وهم لا يناقشون في شرعية خلافة الراشدين، انما يكتفون باقرار خلافة أبي بكر وعمر، وينسبون عثمان إلى الابتداع . ويختلفون في بعض التفاصيل عن الأزارقة والصفرية وسائر فرق الخوارج، بل يختلف بعض أئمتهم عن البعض الآخر، حتى لقد عدّ منهم ثلاث أو أربع فرق قديمة : الحفصية، والحارثية، واليزيدية، وأصحاب «طاعة لا يُراد بها الله» . وكذلك كان انقسامهم، في افريقية، ثلاث فرق، على الأقل : النكارية في جربة وطرابلس الغرب خاصة، والخلفية، والنفاثية .

ويشارك الاباضيون سائر الخوارج في التمسك الشديد بعقائدهم وتقاليدهم، والمحافظة حتى التزمّت في الشؤون الخلقية، ولا سيما في مجتمعاتهم الكبرى في بلاد الجزائر . وهم قلما يختلطون بأهل السنة، الا اذا اضطررتهم المعاملات التجارية . ولا يكادون يُصهرون اليهم الا في النادر . واذا خرج أحدهم عن هذه الحياة العقائدية والخلقية، فصل عن الجماعة، وحُرم صداقة أخوانه، وعومل معاملة العدو، حتى يتوب الى الله، فيعود الى الحظيرة .

وطبيعيّ ان هذه المعيشة تجعل منهم، على حدّ قول دو موتلنسكي، كتلة متجانسة متألّفة، متمايضة تمام التمايز بسلوكها، واخلاقها، وميولها، بين أهل السنّة من العرب والبربر في شمال افريقية .

وقد نبغ من الإباضيين فقهاء ومتكلّمون نشروا كتباً في الدفاع عن عقيدتهم، وفي الردّ على خصومهم . ذكر منهم عدداً صاحب الفهرست . فكان من أشهرهم عبد الله بن يزيد الإباضي، «من أكابر الخوارج ومتكلّميهم» صاحب كتاب التوحيد، وكتاب الاستطاعة، وكتاب الردّ على الرافضة، وكتاب المعتزلة . ومنهم أبو علي يحيى ابن كامل بن طليحة الخدري المرجئي أصلاً، والمنقل إلى الإباضية . له من الكتب : كتاب المسائل التي جرت بينه وبين جعفر بن حرب وتعرف «بالجليلة» كتاب المخلوق، كتاب التوحيد، والردّ على الغلاة وطوائف الشيع . ومن رؤسائهم ومتكلّميهم ابراهيم بن اسحق الاباضي . وله كتاب الردّ على القدرية، وكتاب الإمامة . وصالح الناجي . وله كتاب التوحيد، وكتاب الرد على المخالفين . والهيثم بن الهيثم الناجي . وله كتاب الإمامة، وكتاب الردّ على الملحدين . ومن شعرائهم المتأخرين : أبو مسلم البهلاني عاش في عمان في القرن التاسع عشر . نشر ديوانه في مصر ١٩٢٨ .

من كتاب «المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب» للعמיד عبد الرزاق محمد أسود

أصحاب (عبد الله بن اباض التميمي) احد بني مرة رهط
الاخنس بن قيس .

خرج أيام (مروان بن محمد) آخر خلفاء بني أمية .
كانت (البصرة) مركزاً للدعوة (الاباضية) ومنها يرسل الدعوة
الى الامصار بعد تلقينهم أصول الدعوة وتدريبهم على أساليب
نشرها . وكانت التنظيمات سرية . والمجالس تعقد في السرايب أو
في بيوت بعض النسوة العجائز منعاً للشبهة .

وغالباً ما كان الرواد على هذه المجالس يتكثرون بملابس
النسوة أثناء عقد الاجتماعات . تهيأ المناخ للعمل السري بعد سقوط
الدولة الأموية وقيام العباسية عام /١٣٢/ هـ . لذلك سافر /٤/ من
زعماء (اباضية) المغرب عام /١٣٦/ هـ الى (البصرة) وبقوا
هناك /٥/ أعوام عكفوا خلالها على الاعداد للثورة .

وعاد الزعماء الى (المغرب) عام /١٤٠/ هـ وشرعوا بالعمل
تواً . وفي الوقت المحدد اجتمعت جيوشهم خارج مدينة (طرابلس)
فداهموها على حين غفلة من أهلها فسقطت بأيديهم دون مقاومة
ومنها توجهت جيوشهم الى (القيروان) واستولوا عليها . ولكن
الخلافة العباسية ارسلت جيوشها من (مصر) فأوقعت في
(الاباضية) قتلاً وأسراً .

كانت الضربة قاصمة فعادت (الاباضية) إلى العمل السري
وبايعوا (عبد الرحمن بن رستم الفارس) في الخفاء ولقبوه (إمام
الدفاع) وفر الى الصحراء والتفت حوله بعض القبائل وأزرتة .
ونجح في الاعلان عن قيام دولة (اباضية) في المغرب الأوسط عام

١٦٢/ هـ . ولكنها لم تلبث طويلاً . اذ سقطت عام ٢٩٧/ هـ —
على يد (الشيعة) الفاطميين نتيجة الخلافات والانشقاقات الكثيرة .
وتعتبر (الاباضية) أكثر (الخوارج) اعتدالاً وأقربهم الى
الجماعة تفكيراً . ولم تغال في الحكم على مخالفيها كالأزارقة . بل
قالوا :

أ- كفار هذه الأمة براء من الشرك والايمن . وانهم ليسوا
مؤمنين ولا مشركين . لكنهم كفار . تجوز شهادتهم
والتزواج معهم .

ب- حرموا دماءهم في السر واستحلوها في العلانية . أي بعد
الدعوة واقامة الحجة . واعلان القتال .

ج- صححوا التزواج من مخالفيهم والتوارث منهم .

د- وانهم محاربون لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

هـ- وقالوا باستحلال بعض أموال مخالفيهم كالخيل والسلاح .
أما الذهب والفضة فانها ترد لأصحابها عند الغنيمة .

و- وان دار مخالفيهم من أهل (مكة) دار توحيد الا معسكر
السلطان فانه دار بغي .

ز- واختلفوا في النفاق على (٣) أقوال :

١- فريق قال ان النفاق براءة من الشرك والايمن جميعاً .

لقوله تعالى (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا
هؤلاء) .

٢- وفريق قال ان المنافق ليس بمشرك . وزعموا ان
المنافقين على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا
موحدين . وكانوا أصحاب كبائر وان لم يدخلوا
الشرك .

٣- وقال فريق ثالث . لا نزيل النفاق عن موضعه . ولا نسمي بالنفاق غير القوم الذين سماهم الله تعالى منافقين .

وانفردت (الاباضية) بمجموعة من الأقوال الشاذة منها :
أ- زعم فريق منهم ان لا حجة لله تعالى على الخلائق في التوحيد وغيره الا بالخير وما يقوم مقام الخبر من اشارة او ايماء .

ب- وقال قوم منهم . من دخل دين الاسلام وجبت عليه الشرائع والاحكام ... سمعها او عرفها أو لم يسمعها ولم يعرفها . وقال سائل الأئمة لا يأنم بترك ما لم يقف عليه منها الا اذا ثبتت عليه الحجة فيه .

ج- وقال قوم بجواز ان يبعث الله رسولا إلى خلقه بلا دليل يدل على صدقه ويكلف العباد بما يوحى إليه . ولا يجب عليه إظهار المعجز ولا يجب عليه تعالى ذلك .
د- وقال آخرون . ان من ورد عليه الخبر بأن الله تعالى قد حرم الخمر او ان القبلة قد حولت فعليه ان يعلم ان صاحب الخبر مؤمن أو كافر .

هـ- وآخرون قالوا . ليس على الناس المشي الى الصلاة ولا الركوب والمسير للحج ولا شيء من الأسباب التي يتوصل بها إلى اداء الواجب وانما يجب عليه فعل الطاعات الواجبة باعيانها دون أسبابها الموجبة اليه .

و- وقولهم جميعاً .. بوجوب استتابة مخالفيهم في تنزيل أو تأويل . فإن تابوا والا قتلوا سواء كان ذلك الخلاف فيما يسع جهله أو فيما لا يسع جهله .

ز- وان من سرق أو زنى أقيم عليه الحد . ثم استتيب . فان تاب والا قتل .

ح- وان العالم يفنى كله اذا افنى الله تعالى اهل التكليف . ولا يجوز إلا ذلك لأنه انما خلقه لهم .

ط- وهناك أمور أخرى قالوا فيها :

١- غنيمة أموال مخالفيهم وسلاحهم وكراعهم عند الحرب وما سواه ... حرام .

٢- جواز شهادة مخالفيهم على أوليائهم .

٣- عدم تسمية الإمام (أمير المؤمنين) وعدم تسمية أنفسهم بالمهاجرين .

٤- التوقف في اطفال المشركين وجواز تعذيبهم على سبيل الانتقام . وجواز دخولهم الجنة تفضلاً .

٥- كل ما أمر الله تعالى به فهو عام وليس بخاص . وقد أمر الله تعالى به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص .

٦- لا يخلق الله تعالى شيئاً الا دليلاً على وحدانيته . ولا بد أن يدل به واحداً .

ي- اجازوا وقوع حكمين مختلفين في شيء واحد من وجهين .

ك- لا يتبع المدبر في الحرب اذا كان من أهل القبلة وكان موحداً . ولا تقتل منهم امرأة ولا ذرية .

وأباحوا قتل المشبهة واتباع مدبرهم . وسبي نسائهم وذرائعهم .

ل- واختلفوا في بيع المؤمنة الى الكفار الى (٣) فرق .

١- توقف قوم منهم في المسلمة والزوجة وقالوا ان ماتت لا يصلى عليها ولا يؤخذ ميراثها لانا لا ندري ما حالها .

٢- و (الميمونية) حرموا بيع الأمة في دار النقية من كفار قومهم (وكفرته في ذلك فرقة البيهسية) .
٣- والواقفة الذين لم يعرفوا كفر (ميمون) وصواب (ابراهيم) . وكفرتهم (البيهسية) .
وافترقت (الاباضية) الى (٤) فرق هي :
أ- اليزيدية - أو الزيدية .

أصحاب (يزيد بن أبي أبية) الخارجي . وقيل (ابن أنيسة) .
كان من (البصرة) ثم انتقل الى (جور) من ارض (فارس) .
وكان على رأي (الاباضية) .
وهو من الغلاة . ومن أقواله :

١- ان في هذه الأمة شاهدين عليها ... أحدهما أنا . والآخر لا أدري من هو ولا متى هو .

٢- وان دين الاسلام سينسخ بنبي من العجم يأتي بدين الصابئين وبقرآن آخر ينزل عليه جملة قد كتب في السماء .
ذئك لأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم للعرب وليست للعجم .

٣- وان أصحاب الحدود موافقوه وغيرهم كفار مشركون .
وكل ذنب صغير أو كبير فهو شرك .

ويقرر (البغدادى) أن هذه الفرقة من غلاة الكفرة الخارجيين عن فرق الأمة .

ب- الحفصية :

أصحاب (حفص بن أبي المقدام) .

الذي يزعم :

١- ان بين الشرك والايمان خصلة واحدة هي معرفة الله تعالى وحده . فمن عرفه فهو مؤمن وان كفر بسواه من رسول

أو كتاب أو قيامة أو جنة أو نار . أو ارتكب الكبائر من الزنا واللواط والسرقه والقتل وشرب الخمر لكنه بريء من الشرك .

٢- ومن جهل بالله تعالى فهو مشرك .

٣- وان (علياً) هو الذي أنزل الله تعالى فيه (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة) الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام) .

٤- وان (عبد الرحمن بن ملجم) هو الذي نزل فيه قوله سبحانه (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد) .

٥- والايمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله تعالى . فمن كفر بعد ذلك فقد اشرك (وهذا نقيض لما جاء في المادة - ١ أعلاه) .

ج- الحارثية :

أصحاب (حارث بن يزيد الاباضي) وقيل هو (الحارث بن مزيد) .

١- قال في القدر بمثل قول (المعتزلة) وان الاستطاعة قبل الفعل .

٢- ومن زنى أو سرق أو قذف فإنه يقام عليه الحد ويستتاب مما فعل فان تاب ترك وان أبى التوبة قتل على الردة .

٣- وتزعم (الحارثية) أنه لم يكن إمام بعد (المحكمة الأولى) إلا (عبد الله بن اباض) وبعده (حارث بن يزيد) .
د- أصحاب الطاعة :

التي لا يراد بها إلا الله تعالى .

وزعموا ...

أنه يصح وجود طاعات كثيرة ممن لا يريد الله تعالى بها .
إلا أن ذلك لا يصح إلا في طاعة واحدة .

فهرس المحتويات

الصفحة

٥

تمهيد

٧

: نشأة الإباضية وظهورها

الفصل الأول

٧

١- نشأة الإباضية

٩

٢- ظهور الإباضية

١٥

: مبادئ الإباضية وتعاليمها

الفصل الثاني

١٥

١- مصادر الدين الإسلامي

١٥

٢- قضية التوحيد

١٦

٣- أسماء الله وصفاته

١٧

٤- القرآن كلام الله

١٧

٥- رؤية الله

١٨

٦- الإيمان والإسلام

١٩

٧- القدر

١٩

٨- مرتكب الصغائر والكبائر

٢٠

٩- السلوك

٢١

١٠- الإمامة عند الإباضية

٢١

١١- الخروج على الإمام

٢٣

: الفرق المنشقة عن الإباضية

الفصل الثالث

٢٣

: النكارية

الفرقة الأولى

٢٦

: النفاثية

الفرقة الثانية

٢٧

: الخلفية

الفرقة الثالثة

٢٨

: الحسينية

الفرقة الرابعة

٢٩

: السكاكية

الفرقة الخامسة

٣٠

: الفرثية

الفرقة السادسة

٣١

: دولة الإباضية

الفصل الرابع

٣١

١- الإباضية في حضرموت واليمن

٣٢

٢- الإباضية في عُمان

٣٧

٣- الإباضية في المغرب

٤١

الفصل الخامس : من شعر الإباضية

٤١

١- الجديعاء

٤١

٢- الحسن بن عمرو الإباضي

٤٢

٣- عبد الله بن وهب الراسي

٤٣

٤- عبد الله بن يحيى الإباضي

٤٤

٥- عمرو بن الحسن الإباضي

٤٥

٦- عمرو بن الحصين

٥٥

٧- يحيى بن المختار أبو حمزة

٥٧

الفصل السادس : من نثر الإباضية

١- كتاب عبد الله بن إياض إلى عبد

٥٧

الملك بن مروان

٧٠

٢- خطبة عبد الله بن يحيى

٧١

٣- خطبة يحيى بن المختار في مكة

٧٤

٤- خطبة أبي حمزة الأولى في

٧٤

المدينة

٥- خطبة أبي حمزة الثانية في

٧٧

المدينة .

٦- خطبة أبي حمزة الثالثة في

٨٣

المدينة .

٨٥

٧- خطبة لأبي حمزة

٨٧

الملحق الأول : معجم أعلام الإباضية

الملحق الثاني : الإباضية برأي بعض الباحثين وفي

١٢٥

الموسوعات العربي

١٤٢

فهرس المحتويات

